من أدب المسرح

١٢

الوارثة

مسرحية في فصلين



تأليف

رث وأوجستس جويتز

من أدب المسرح «١٢»

الوارثة

مسرحية في فصلين

نشر هذا الكتاب بالاشتراك

مع

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر

القاهرة ــ نيويورك

الوارثة

مسرحية فى فصلين

تأليف

روث واوجستس جويتز

ترجمة

حازم على فوده

مراجعة

على أدهم

تقديم

سامى الكيالى

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد (عماد الدين سابقا)

المشتركون فى هذا الكتاب

المؤلفـــان :

روث وأوجستس جويتز : عرفا فى ميدان التأليف المسرحى ، وقد مثلت لهما هذه المسرحية لأول مرة تحت اسم « ابنة الطبيب » ثم أعيد نشرها وطبعها تحت اسم « ميدان واشنطون » وهى اقتباس من القصة الشهيرة للـكاتب الامريكى العظيم « هنرى جيمس » المعروفة باسم « ميدان واشنطون » .

المترجم :

حازم على فوده : ليســانس آداب (قسم اللغة الانجليزية) من جامعة عين شمس . خريج معهـــد الألسن . دبلوم معهد التربية العالى بجامعة عين شمس . مدرس بالمدارس الثانوية . مدرس تخصص اللغة الانجليزية بثانوية الشويخ فى الكويت .

المراجـــع :

على أدهم : من كبار المؤلفين والمترجمين . ألف كتبا عدة من أشهرها « صقر قريش » و « منصور الأندلس » و « ماتزينى » كما نقل الى اللغة العربية «محاورات رينان الفلسفية » و « ألوان من أدب الغرب» و « ثيراتا وقصص أخرى » .

صاحب المقدمة :

ســامى الكيالى : الأديب العربى المعــروف من الاقليم الشمالى . صاحب مجلة «الحديث» عرف بنزعاته التجديدية الحرة . أصدر عدة مؤلفات فى الأدب والتاريخ والقصة .

مقدمة

تدور حوادث هذه المسرحية على شئون هى من صميم الحياة ، ومن قلب المجتمع الذى يتمثل على مسرحه الكثير من المناظر والفصول : الحب العنيف ، الأبوة الرحيمة القلقة ، الحرص على المال ، فوارق الطبقات ، سعادة البيت ، شقاء الأسرة ، الكبت الذى يصيب العوانس .. الى ما شاء القارىء من تيارات متباينة الأهداف ، وأهواء مختلفة الألوان .. وبكلمة أعم ، فحوادث هذه المسرحية تدور حول الصراع بين الحب والمال .

طبيب شهير يتمتع بمركز طيب ، ومقام مرموق ، الى ثروة وافرة وجاه عريض ، لا يكاد ينعم مع زوجته الشابة بصفو الحياة وبهجتها ، حتى يفجعه بها أثر ولادة عسيرة ، فتترك له طفلة ما تكاد تحبو وتترعرع وتشب ، حتى تؤثر العزلة والانطواء على ذاتها ، وكان أبوها يريدها أن تكون فتاة مجتمع ، أن تواجه الحياة جذلة فرحة ، أن تبدو ، الى عنايتها بشئون المنزل ، ذات أناقة وملاحة وذكاء .. فهو يأخذ عليها هذا الانطواء ، يريدها أن تحس الحياة ، أن تغشى المجتمعات ، أن تعاشر لداتها لتعيش فى جو بهيج لا تعكر صفوه الكآبة .. وبالاجمال فيريد لابنته أن تكون صورة واضحة الملامح من شخصية أمها .

غير أن الفتاة كانت على غير ما يريده لها أبوها .

فهى معنية بشئون البيت ، وببعض الخدمات الاجتماعية .

ويظهر أن لنشأتها دون أن تنعم بحنو الأم أثره فى هذه الظاهرة التى جعلتها تنفر من الناس ، وتؤثر حياة البيت الهادىء ، على حياة المجتمع الصاخب .

وتدفع الفتاة دفعا الى الانطلاق ، والى غشيان المجتمع .. ففي ذلك ما يبدد عنهـــا سأم الوحدة ، وقد تتحقق أمنية الأسرة ، وأمنيتها ، بلقاء فارس الأحلام .

واستجاب القدر لهذه الأمنية الغالية ، فدخل البيت شاب وسيم ، عذب الحديث ، ما يكاد يتم التعـــارف ، حتى ينطلق سهم كيوبيد فيصيب قلب كاترين .

لقد غدت ، بعد هذا اللقاء ، في طور غير عادى .

ان عاطفتها في ثورة وهياج .

وللحب أفاعيله العجيبـــة ، فما تكاد شرارته تنطلق حتى تشـــعل اللهب في حنايا الضلوع .

انقلبت كاترين ، منذ أحبت موريس ، من وضع الى وضع ، من الانطواء الى الانطلاق . ولم تعد تلك الفتاة الحيية المنكمشة التى تغمر الكآبة أسارير وجهها .

واستحال اللقاء الأول الى حب عاصف .

ثم .. ثم ماذا ؟

استحال الى حديث جدى عن الزواج .

لقد رأت عند موريس كل صفات الرجل الكامل .

وكما أحبته فقد أحبها ..

انهما يريدان أن يرتبطا برباط مقدس ، بحياة زوجية هانئة .

وهذا ما حلمت به الاسرة ، وعلقت عليه كبريات الآمال .

كان أبوها ، وهو يدلج الى الشيخوخة ، يرتقب هذه الساعة التى تنبض دقاتها ببسمات السعادة .. كان يرتقب هذه اللحظة السعيدة بصبر نافد .

وليس أحب الى قلب الأب من أن يضمن لأولاده مستقبلا زاهرا ، تشع الهناءة من جوانبه ، ثم يموت قرير العين .

ولضمان هذه السعادة أخذ الدكتور أوستن سلوبر يدرس وضع هذا الشاب الذى سيرتبط مصيره بمصير فلذة كبده .

هل هو كفء لها ؟

هل هو ذو مركز اجتماعى ؟

هل عائلته في مستوى مركزهم العائلى ؟

ماذا يملك من مزارع وعقارات ؟

ما رصيده فى المصارف ؟

ما لون ثقافته ؟

عشرات الأسئلة أخذت تثير ضمير الأب القلق على مستقبل ابنته .

وبينا كان فى جون من هذه الوساوس ذات الوخزات الحادة ، كانت نيران الحب تشتعل فى قلب كاترين .

فقد قررا الزواج ، سواء أرضيت الأسرة أم لم ترض ..

وما كاد الأمر يعرض على الأب حتى انقلبت أسارير وجهه ، فقد اعتقد أن ليس الحب العف هو الذى قاد خطوات موريس الى هـذا الزواج ، بل طمعه فى مالها . حسبه أن يقضى أياما حلوة يبتز خلالها ما تملك ثم يلفظها لفظ النواة .

واعتقد أكثر أن موضوع الزواج يدور حول الارث الضخم الذى سيتركه لابنته ، الى جانب ما ورثته من أمها .. وانه لا يريد أن يذهب هذا الارث بددا الى يد شاب متلاف ليس له هذا المركز الاجتماعى الذى يجعله خليقا بهذا الزواج ، فهو حريص كل الحرص على سعادة ابنته ، وحريص أكثر على ألا يعصف الحب الطارىء بالثروة فتطير ، وتصبح العائلة فريسة الأهواء .

وحاول موريس أن ينفي عنه ما ألصق به فلم يستطع .

وحاولت كاترين اقناع أبيها فأخفقت .

وكانت ثورة الحب فى اشتداد اضطرامها .

ماذا يعملان ؟

لقد قررا أن يفرا فى غسق الليل ، ضاربين بالاعتبارات والتقاليد عرض الحائط .

فماذا كانت النتيجة ؟

ثلاث نفوس ثائرة تصطرع فى هذه المسرحية .

ولن أعمد الى تلخيصها .. ولا الى بسط الآراء التي ساقها المؤلف والتي يصور من خلالها المجتمع بشتى انحرافاته ومتناقضاته .

انه يعرض المناظر عرضا شائقا . ثم يترك للقارىء أن يفكر هو في النتيجة .

وتقرأ من خلال السطور الكثير من الانفعالات النفسية التي تثير أفراد العائلة ونتساءل :

هل طغت حكمة الأب على نزوة البنت ؟

هل انتصر الحب على المال ؟

هل كان موريس صادقا في حبه ؟

هل استمتعت كاترين بالحب الدافىء ؟

هل مات الأب قرير العين ؟

ما مصير الثروة الضخمة التي تركها الأب ؟

انني لن أحرم القارىء من التفكير فيما انتهى اليه المؤلف .. بل أريد أن أترك له متابعة المسرحية التي وفق الاستاذ حازم على فوده في نقلها الى العربية ، فأعطانا صورة من حياة المجتمع ، لا في واشنطون بل في كل مجتمع تسوده فوارق الطبقات ، ويصطرع المال مع الحب ، والمادية مع المثالية .

نعم ، انني لن أحرم القارىء من متعة التفكير فيما وصل اليه المؤلف ، بل أترك له أن يتصور الحلول التي سينتهي اليها ، وهو يتابع المسرحية منظرا اثر منظر ، وفكرة اثر فكرة .

ومن يدري فقد يلتقي مع المؤلف ، وقد يخالفه . وليس المطلوب من القارىء أن يخضع لما يذهب اليه المؤلف ، بل المهم حين نقرأ كتابا ما ، قصة أو شعرا أو دراسة ، أن يثير فينا نزعة التفكير والمناقشة .

وقارىء هذه المسرحية يظل ، وهو يتابع تلاوة فصليها ، في متعة حسية ، ومتعة ذهنية معا .

فالمؤلف من اولئك الكتاب الذين أوتوا براعة التصوير ، ودقة التحليل النفساني ، فاستطاع أن يعرض موضوعه بلباقة متناهية ، تثير نهم القارىء ، ليعرف ما انتهى اليه أولئك الثلاثة ، أبطال المسرحية الذين كانت نفوسهم تصطرع في سبيل الحب والمال .

سامي الكيالي

شخصيات المسرحية

ماريا — **اليزابث آلموند**
الدكتور أوستن سلوپر — **آرثر تاونسند**
لاڤينيا پنيمان — **ماريان آلموند**
كاترين سلوپر — **موريس تاونسند**
مسز منتجمرى

المنـــاظر

حوادث المسرحية جميعها تدور فى الردهة الامامية بمنزل الدكتور سلوپر فى ميدان واشنطون ، عام ١٨٥٠ .

الفصل الأول

المنظر الأول : احدى أمسيات أكتوبر

المنظر الثانى : عصر يوم بعد ذلك بأسبوعين .

المنظر الثالث : صباح اليوم التالى .

الفصل الثانى

المنظر الأول : احدى ليالى أبريل بعد ذلك بستة أشهر .

المنظر الثانى : ساعتان بعد ذلك .

المنظر الثالث : صباح يوم بعد ذلك بثلاثة أيام .

المنظر الرابع : احدى أمسيات الصيف ، بعد ذلك بسنتين تقريبا .

الى

فلاندرز دانبار

الفصل الأول

المنظر الأول

المنظر .. حجرة الاستقبال فى المنزل الأنيق الذى يملكه دكتور سلوبر فى ميدان واشنطون . نافذتان الى اليمين تطلان على الميدان ، وهاتان النافذتان تحاذيان الباب الأمامى للبيت الذى يؤدى الى الدهليز . وفى الجزء الخلفى من المسرح ينفصل هذا الدهليز تماما عن حجرة الاستقبال بوساطة مجموعة من الأعمدة على الطراز الشائع فى تلك الأيام ، تحدد « البواكى » . أما السلم ، فيمكن رؤيته وراء ذلك . وعلى اليسار ـ المدفأة .. وبعدها (للداخل) باب يؤدى الى حجرة مكتب الدكتور . وأمام مدفأة نرى مقعد الدكتور سلوبر ، وبجواره نضد صغير، وفى وسط الحجرة .. فى المكان الذى يواجه جمهور النظارة .. يوجد « مقعد مزدوج » ، وخلفه نضد يتوسط المكان ، حوله مجموعة صغيرة من الكراسى الخفيفة .. والى اليمين بالقرب من النافذتين نجد كرسيا آخر ، قد استند الى احد جوانبه منسج لطريز كاترين سلوبر . وعلى الحوائط الخلفية على جانبى البواكى أريكتان من صنع دنكان فايف ، وبين النافذتين نضد عليه أزهار ومصباح كيروسين ، وصورة صغيرة لزوجة الدكتور سلوبر .. البيت ليس مزينا على الطراز الفكتورى، كثير الزخرف، كما نلاحظ فى جميع بيوت القرن التاسع عشر . وقد بدأ الدكتور سلوبر تدبير المنزل مع عروسه الشابة فى سنة ١٨٢٠ ، كان هو وزوجته

فى مركز اجتماعى يسمح لهما بشراء اثاث من صنع دنكان فايف ، وأن يجمعا بينه وبين الأثاث المصنوع من خشب « الماهوجنى » الانجليزى ، الذى اتى به أسلافهم معهم ، ومن المؤكد ان ذوقه لم يتغير فى السنين التى مرت منذ ذلك الوقت ، وعلى هذا كان البيت الذى بناه فى ميدان واشنطون مؤثثا بحكمة وتنسيق . ولم يضف جو السعة والرخاء على البيت الا الأغطية المتقنة ، والستائر التى تغطى الأبواب والنوافذ والبواكى ، وحتى الفخامة فى هذه الأشياء ، تجدها مبسطة فى بيت الدكتور سلوبر ، أما رف المدفأة ، والنجفة الكريستال ، والمرآة التى فوق الرف ، والصورة التى رسمها جلبرت ستيوارت لعائلة مسز سلوبر فهى كلها دلائل على ثراء الدكتور سلوبر .

● الوقت .. احدى امسيات أكتوبر سنة ١٨٥٠ .. ماريا ـ (خادمة المائدة وحجرة الاستقبال) تشعل الآن مصابيح الكيروسين المزخرفة . نسمع صوت عربة تمر فى الشارع .. وبينما تصلح ماريا فتيلة المصباح الأخير ، يفتح الباب الأمامى للبيت ، ثم يغلق ، وتذهب ماريا الى البواكى .

ماريا : مساء الخير ، يا دكتور .

دكتور سلوبر : (يسمع صوته فى الطريق المؤدى الى الردهة) مساء الخير ، يا ماريا .

(بداخل الحجرة .. رجل مميز فى منتصف العمر ، حسن البزة لطيف الشمائل . تأخذ ماريا قبعته ، أما هو ، فيقترب من احد الأنضاد حيث يضع عليه حقيبة طبية صغيرة ، وتقف ماريا الى جواره بينما يخلع هو قفازيه) ،

ماريا : هل تحب أن تتناول عشاءك الآن ، يا دكتور ؟

دكتور سلوبر : (دهشا) هل انتظرتنى الآنسة كاترين وعمتها ؟

ماريا : كلا ، يا سيدى ، لقد تعشتا مبكرتين جدا ، فقد كانتا فى حاجة الى متسع من الوقت لترتديا ملابسهما .

دكتور سلوپر: (متذكرا) آه ، نعم ! (ينظر الى الساعة) حسنا ، لن يكون أصحابنا هنا قبل مضى بعض الوقت .

مــاريا : لا ، يا سيدى ، لقد حفظ الطبــاخ كل شيء دافئا . هل أحضر لك صينية ؟

دكتور سلوپر: كلا ، يا ماريا . لقــد تناولت قليــلا من الطعام فى منزل آل جاريسون .

(يمشى الى كرسيه بجوار المدفأة)

مــاريا : وكيف حال مسز جاريسون ؟

دكتور سلوپر: بخير ... انها الآن أم لمواطن جديد . (يجلس وقد بدا عليه أثر التعب) ، لقد تصافحنا لأول مرة فى السادسة والربع تماما .

(تذهب ماريا الى نضد جانبى حيث تصب كوبا مـن النبيذ للدكتور سلوبر . يمسك الدكتور بجريدة مسائية موضوعة على نضد بالقرب من كرسيه) .

مــاريا : ولد ؟ (تحضر له كوبا من النبيذ) .

دكتور سلوپر: (يحتسى النبيذ) نعم .

مــاريا : يا للجمال ! لقد كانوا يريدون ولدا ، أليس كذلك ؟

دكتور سلوپر: لقد أرادوا طفلا وحسب ، والآن حصلوا عليه ــ ثمانية أرطال ونصف رطل ، يالها من مخلوقات صغيرة جميلة !! لماذا لا يكبرون هــكذا ؟ (حسوة أخرى) ماريا ، عندما تتزوجين ، يجب أن يكون لك أولاد كثيرون ، لأنك بهذه الطريقة لن تضعى آمالك كلها فى طفل واحد . (يحتسى) أعطى نفسك أكثر من فرصة واحدة ..

مــاريا : (مبتسمة) هذا ما قالته أمى .. كان لها ثلاثة عشر !

دكتور سلوپر: أين ابنتى ، يا ماريا ؟

مــاريا : الآنسة كاترين فى الدور العلوى ، يا سيدى .

دكتور سلوپر: (ينهض) يجب أن أسجل هذا الميلاد . اسمعى يا ماريا ، سيمر مستر جاريسون بالباب الجانبى متأخرا فى هذه الليلة ليأخذ نسخة من المستند ، وستجدينها على مكتبى . (يتجه نحو باب غرفة المكتب) .

ماريا : ساعنى بحصوله عليها . (مسز لاڤينيا بنيمان تنزل الى الدور السفلى ، وتنادى) .

مسز پنيمان : اهذا انت يا اوستن ؟ (تدخل الغرفة سيدة فى منتصف العمر تلبس ملابس حداد متبهرجة بعض الشىء) .

دكتور سلوپر: مساء الخير ، يا لاڤينيا .

مسز پنيمان : حسن أنك عدت الى البيت ! لقد خشيت أن يأخذ الطفل المساء كله ، ويفسد علينا حفلتنا الصغيرة .

دكتور سلوپر: لا ، لقد حافظ الطفل على موعده بدقة .

ماريا : (وهى على وشك أن تترك الغرفة) عفوا .. فى أى ساعة أقدم الطعام البسيط ، يا دكتور ؟

دكتور سلوپر: ما الوقت الذى اقترحته الآنسة كاترين ؟

ماريا : لقد طلبت منى أن أسألك .

مسز پنيمان : ليكن ذلك متأخرا ! (ثم تشعر بالخجل من جرأتها) حسنا ، اننى أفضل زيارة طويلة مع الاخت اليزابث ، وأتوق الى معرفة خطيب ماريا الشاب .

دكتور سلوپر: (بلطف) قدميه متأخرا ، يا ماريا .

ماريا : سمعا يا سيدى (تخرج) .

مسز پنيمان : (فى تشوق الى الحديث) يا أوستن ، لقد قضيت أكثر الاوقات اثارة اليوم .

دكتور سلوپر: (دهشا) مع كاترين ؟

مسز پنيمان : آوه ، أبدا ، فكاترين كانت مشغولة ، وخرجت وحدى .

(تجلس على كرسى عند النضد الذى يتوسط المكان ، وتستعد لتحكى قصة مثيرة) قد لا ترضى أنت عما سأقول ولكنى تمشيت الى آستور هاوس وحدى .

دكتور سلوپر: (ضاحكا) يا لاڤينيا ! لقد كانت هذه جراة متناهية .. هيه !! وما رأيك فى اللوحات الزيتية التى فوق البار ؟

مسز پنيمان : لماذا ؟! أوه ! أوستن ! أف لك ! اننى لم أذهب الى هناك لهذا ، بل كنت أريد أن أرى السلم الفخم .. وبينما كنت واقفة هناك معجبة به ، سمعت صوتا من ورائى يقول : « أليست هـذه لاڤينيـا پنيمان ؟ » فالتفت الى الوراء ، وتصور من كان المنادى ؟

دكتور سلوپر: أيمكن أن يكون واحدا من أهالى پوكيبسى ؟

مسز پنيمان : بل كانا اثنين منهم !

دكتور سلوپر: يا للجمال ! يا لها من مفاجأة غير متوقعة !

مسز پنيمان : لقد كانا عضوين فى أبرشية زوجى . هل تعرف ؟! انهما لم يطآ تلك الكنيسة بأقدامهما منذ مات . وقالا انه من الصعب أن يملأ مكان پنيمان الموقر فى المجتمع .

دكتور سلوپر: (مستغرقا فى التفكير) فعـلا .. لقد كان رجـلا واسع الافق .

مسز پنيمان : وبعد ذلك سألانى عن محل اقامتى ، وحينما قلت لهما اننى عند أخى الدكتور سلوپر فى ١٦ ميدان واشنطون ، بلغ منهما التأثر مبلغا ! وبذلك انتهت زيارتى ! .

دكتور سلوپر: لم تستطيعى اذن أن تحدثيهما عن الوقت الكئيب الذى تقضينه هنا ؟

مسز پنيمان : لماذا ؟ اننى لا أشعر بشىء من هذا على الاطلاق ، يا أوستن لقد تمتعت بوجودى معك أنت وكاترين .

دكتور سلوبر: حقيقة يالاڤينيا ؟ هل أعجبتك تماما حتى تبقى ؟ لقد كنت أتساءل : هل تحرصين على قضاء الشتاء هنا ؟

مسز پنيمان : (مسرورة) هنا ؟ .. هل تحب أن أبقى ؟

دكتور سلوبر: نعم ، فقد طلب منى أن أمثل أطباءنا فى مؤتمر طبى فى مدينة باريس فى شهر ديسمبر .

مسز پنيمان : (بتأثر عميق) باريس ؟ فرنسا ؟ .

دكتور سلوبر: (يبتسم) نعم يا عزيزتى . (يستمر فى فكرته) طبعا كاترين فى سن تسمح لهـا بأن تبقى مع الخدم وحدها ، ولكنى أعتقد أنك اذا عشت هنا معها مدة تغيبى فى الخارج فقد تستطيعين مساعدتها .

مسز پنيمان : أساعدها .. ؟ ولكن كيف أساعدها ، يا أوستن ؟ انها تخرج قليلا جدا ، وهى لا تحتاج الى باعتبارى حامية لها فهى تدير هذا البيت بكفاية تامة ، ومن الواضح أنهـا لا تحتاج الى من يكتم لها سرها . فعلى أى شىء أساعدها اذن ؟ .

دكتور سلوبر: هذا المساء ، مثلا ، بينما يجتمع أصحابنا هنا قدتستطيعين أن تقنعى كاترين بأن تبقى هادئة معنـا فى الغرفة وأن تشترك فى الحديث ؟

مسز پنيمان : ولكنها ستفعل بالطبع .

دكتور سلوبر: فى آخر مرة كان عندى فيهـا ضيوف اختفت فى غرفة الكرار أربع مرات متتالية .

مسز پنيمان : حسنا ، سأحاول يا أوستن ، وطبعا سأقضى الشتاء هنا بكل سرور .

دكتور سلوبر: حسن ! والآن ، يا عزيزتى ، اذا سمحت لى فان على أن أسجل مستر جاريسون الصغير . (يتجه نحو غرفة المكتب

ولكنه عندما يصل الى منتصف الطريق ، يلتفت اليها) .. ساعديها على أن تكون ذكية يا لاڤينيا . اننى أحب لها أن تكون امرأة ذكية ..

مسز پنيمان : ولكنها لطيفة جدا وطيبة !

دكتور سلوپر: (عند الباب) انك لا تصلحين لشيء اذا لم تكونى ذكية !

(يخرج . وحينما تجد مسز پنيمان نفسها منفردة تذهب الى النافذة وتطل منها .. وبينما هى مشغولة على هذا النحو ، تهبط كاترين سلوبر السلم وتدخل الغرفة . وهى فتاة هادئة سليمة البنية فى أواخر العقد الثالث من عمرها ، ترتدى ثوبا متقن الصنع جدا من الساتان الاحمر موشى بالذهب) .

مسز پنيمان : كاترين . (تنثنى الى داخل الغرفة) آه ، لقد ارتديته !

كاترين : نعم ، هل يعجبك اللون ؟

مسز پنيمان : نعم ، انه جميل للغاية .

كاترين : هل تعتقدين أنه سيعجب أبى ؟

مسز پنيمان : لابد أن يعجبه ، هل تعرفين يا كاترين أنه فى احدى المرات الاخيرة التى رأيت فيها أمك المسكينة ، كانت تضع أجمل شرائط صغيرة من هذا اللون فى شعرها .

كاترين : نعم يا عمتى ، أعرف . لقد قلت انها كانت حمراء كلون الكريز .

مسز پنيمان : هكذا كانت .

كاترين : لقد أخذته من عند الخياطة وأنا فى طريقى الى جمعية المستشفى بعد ظهر اليوم ، وقد أعجبت السيدات جميعا بلونه .

مسز پنيمان : أوه ، أخبرينى عن الاجتماع ! هل قضيت وقتا طويلا ؟

(تجلس عند النضد المتوسط) .

كاترين : أن بعض السيدات من الغباء الى درجة تثير الضحك ، فهن يعتقدن أنه من سوء التربية أن تعرف الواحدة منهن شيئا عن الطعام . وعلى هـــذا فهن عديمات الفائدة بالنسبة للجمعية ، لقد سألتنى احدى البنـــات اليوم .. هل لحم العجل هو الجزء الامامى أو الجزء الخلفى من البقرة ؟

مسز پنيمان : (مبتسمة) وماذا قلت لها ؟

كاترين : (بلطف) حسنا ، يا عمتى ، قلت لها الحقيقة . قلت لها انه لحم العجل الرضيع . فعندما يصبح شكل العجل لطيفا فانه يؤثر فى النفس . فنأكله .

مسز پنيمان : (تضحك) يا له من تظاهر بالكبرياء واللطافة ! عندما كنت صغيرة كنا نتفاخر بمعرفتنا للاعمال المنزلية . اننى حين أفكر فى الوجبات التى كنت أقدمها لپنيمان المحترم ..

كاترين : (بغيظ) اذن ، فقد خدعتنى يا عمتى !

مسز پنيمان : (دهشة) كيف ؟!

كاترين : لقد جعلتنى أصدق أنك أنت وهو كنتما تعيشان على الحب وحده ! (تضحكان) هل أبى فى مكتبه ؟

مسز پنيمان : نعم . (كاترين على وشك أن تذهب الى باب المكتب حينما توقفها مسز پنيمان . مرتبكة) كاترين ، يا عزيزتى .. ما دمت أنيقة الى هـــذا الحد ، فيجب أن تتركى ماريا تشرف على كل دقائق الاكلة البسيطة هذا المساء ..

كاترين : لقد انتهى أمر الاشراف عليها فعلا ..

مسز پنيمان : اذن ، فلن يكون هناك أى سبب لذهابك الى غرفة الكرار أليس كذلك ؟

كاترين : (وقد توقفت قليلا) لقد كنت تتحدثين مع والدى .

مسز پنيمان : حسنا ، بشكل ما .. كنت أتحدث معه . أتعرفين ، يا عزيزتى ان أباك يشعر ..

كاترين : أبي يتمنى أن أكون رزينة ، وأن أدير الحديث .

مسز پنيمان : نعم .

كاترين : لا استطيع ، يا عمتي لاڤينيا . وهذا هو سبب ذهابي الى مستودع الكرار .

كاترين : ولكن ، يا عزيزتي ، قد لا تكون محاولاتك كافية .. ؟

كاترين : أوه ، انني أحاول ، أحاول . أنا مستعدة لان أعمل أى شيء لأسره . وليس هناك شيء يعنيني أكثر من هذا (وهي تسر اليها) لقد جلست في الدور العلوى وكتبت ملحوظات بالاشياء التي يجب أن أقولهـا ، وكيف أقولها ، ولكني عندما أكون وسط جماعة ، أفقد كل شيء ..

مسز پنيمان : لماذا يا كاترين ؟ انك تعبرين عن كل شيء جيدا عندما تكونين معي ..

كاترين : حينما أكون هنا في غرفة الجلوس مع أبي ، أعتقد أنه ليس هناك من يريدالاستماع الى ، وبغض النظر عما فكرت فيه في الدور العلوى ، فانني‌حينما أنزل هنا تبدو الاشياء عديمة الاهمية !!

مسز پنيمان : حسنا يا كاترين ، اذا لاحظت ابنة عمتك ماريان هذا المساء ، فسترين ان ما تقوله ليست له أهمية كبيرة على الاطلاق ، ولكن هذا لا يمنعها من الكلام يا عزيزتي .

كاترين : يا عمتي لاڤينيا ، ان ماريان حتى لو سردت الحروف الأبجدية ، فانني‌اعتقد أن آرثر تاونسند سيحسبها اذكى فتاة في نيويورك .

مسز پنيمان : هل تغارين من ماريان يا كاترين ؟

كاترين : لماذا ؟ انني لم اقابل مستر تاونسند قط !

مسز پنيمان : لا اقصد هذا ، وانما اعنى .. الا تحبين أن تكونى فتـاة مخطوبة أنت أيضا ؟

كاترين : لا أعرف ! لم يوجه الى هذا السؤال قط .

مسز پنيمان : وما خطر حتى ببالك أنت يا كاترين ؟ ألا تفكرين أبدا فى أن يكون لك بيت وزوج وأطفال ؟

كاترين : (فى غاية الهدوء) بلى اننى أفكر فى هذا .

مسز پنيمان : حسنا ! ألا ترغبين فيه ؟!

كاترين : (مترددة) اننى أفكر فى الشخص نفسه ، أفكر فى وجود شخص أحبه .

مسز پنيمان : وشخص يحبك .

كاترين : (ببساطة) ولكن هذا نفس الشىء ... (تعبر الى باب حجرة المكتب ، تتردد لحظة ، ثم تطرق . فترة قصيرة ، نسمع بعدها صوت الدكتور سـلوپر من داخل المكتب) « من الطارق ؟ » انه أنا يا أبى .

دكتور سلوپر: آه ، نعم ، يا كاترين . (يفتح باب المكتب) مساء الخير يا عزيزتى .

كاترين : مساء الخير يا أبى ، هل أزعجك ؟!

دكتور سلوپر: (مبتسما) انك لست فتاة مزعجة يا كاترين .

كاترين : (غير مرتاحة شيئا ما) هل يعجبك ثوبى ؟

دكتور سلوپر: (ينظر اليه بتأمل) أيمكن أن تكون هذه الفتاة الرائعة ابنتى ؟ (كاترين لا تعرف بالضبط على أى محمل تأخذ هذا الـكلام) انك فخمة ، فياضة ، تبدين وكأن دخلك ثمانون ألف جنيه فى السنة .

كاترين : ظننت أن لونه قد يعجبك ، انه أحمر كلون الـكريز . وقد أعتادت أمى أن تلبس هذا اللون .

مسز بنيمان : في شرائط شعرها .

دكتور سلوبر: آه ... نعم ، ولكن أمك يا كاترين كانت سمراء ، ولهذا سيطرت على اللون .

(كاترين تلتقط منسج التطريز الخاص بها من « مقعد العشاق » وتجلس . مسز بنيمان تلحظ التوتر فتحاول اصلاح الامور) .

مسز بنيمان : اوستن ، لقد ذهبت كاترين الى اجتماع جمعية سيدات المستشفى اليوم .

دكتور سلوبر: (لكاترين) عظيم ، هل قدمت خدماتك ؟

(يقف عند المدفأة) .

كاترين : نعم فعلت ، يا أبى .

مسز بنيمان : لقد كانت نشطة جدا مع الجمعية طوال الاسبوع .

دكتور سلوبر: حقا ؟ وهل أعجبتك يا عزيزتى ؟

كاترين : جدا ، انها مثيرة للغاية .

دكتور سلوبر: هذا جميل ، اننى أحب النساء اللائى يعملن . وما هو واجبك فيها بالضبط ؟

كاترين : لماذا ؟ ان على اعداد الكشوف لقسم الاطفال .

دكتور سلوبر: عظيم ، فهذا عمل ضرورى . (يشير الى التطريز الذى معها) هل بدأت تطرزين شيئا آخر ؟

كاترين : لماذا ؟ نعم يا أبى ، اننى أجد فيه تسلية مناسبة جدا .

دكتور سلوبر: لا تجعليه يصبح شغلك الشاغل مدى الحياة ، يا كاترين .

مسز بنيمان : (تتدخل مرة ثانية لانقاذ الموقف) لقد مرت كاترين بتجربة مسلية جدا فى المستشفى بعد ظهر اليوم . (تلتفت اليها) كاترين ، يا عزيزتى ، أخبرى أباك بأمر تلك الفتاة أخبريه بنفس الطريقة التى أخبرتنى بها .

دكتور سلوبر: (بابتسامة توقع) نعم ، أرجوك أن تخبرينى .

كاترين : حسنا ... آه !! كانت معنا فتاة أيضا فى نفس الجمعية ، وسألتنى عن لحم العجل .

دكتور سلوپر: نعم ؟

كاترين : حسنا .. انها لم تعرف ما هو ؟

دكتور سلوپر: مفهوم .. ؟

مسز پنيمان : (بشغف) كانت تظنه جزءا من البقرة . أليس كذلك يا كاترين ؟

كاترين : (نعم) .. أعنى أنها لم تعرف أن العجل شىء مستقل بذاته !

دكتور سلوپر: ألم تعرف ؟

كاترين : (تقاوم) انها لم تعرف الاجزاء المختلفة من لحم البقر .

دكتور سلوپر: (منتظرا) مفهوم .. ؟

مسز پنيمان : هل تعرف يا أوستن .. أن كاترين أخبرتها أن العجل بقرة صغيرة .

دكتور سلوپر: نعم . . ؟

كاترين : (حيرى) حسنا لم أفكر الا فى هذا .. فى أنها قد لا تحب ذلك .

دكتور سلوپر: آه .. (مشيرا الى موقفها وهى تواصل التطريز) ان هذا الضوء غير كاف للتطريز يا كاترين ، انك قد تضرين عينيك .

(جرس الباب يدق)

كاترين : نعم ، يا أبى .

(ماريا تعبر الردهة الى الباب الأمامى ، مسز بنيمان تنهض) .

مسز پنيمان : ها هم أولاء قد جاءوا ! (تذهب الى الردهة)

ماريا : (يسمع صوتها فى الردهة وهى تدخل الضيوف) مساء الخير يا مسز آلموند .

مسز آلموند : (صوت فى الردهة) مساء الخير يا ماريا .. ليفى !

مسز پنيمان : (صوت فى الردهة) ليزى !

مـــاريا : (صوت في الردهة) مساء الخير يا آنسة ماريان .

(مسز آلموند سيدة حسناء فى العقد الخامس من عمرها، تظهر فى البواكى .)

مسز آلموند : مساء الخير يا أوستن .. هالو ، كاترين ، عزيزتى .

دكتور سلوپر: يسرنى أن أراك يا ليز . (يدخلها الى الغرفة) .

مسز آلموند : حسنا يا أوستن ، من مرض ؟ ومن مات ؟ ومن كنت تجرى له عملية أخيرا ؟

دكتور سلوپر: (مسرورا) آه ! انى أرى أنك فى صحة جيدة يا ليز . انك تحترميننى أكثر حينما يضايقك النقرس .

مسز آلموند : (تذهب الى كاترين وتعانقها .) حسنا يا عزيزتى كاترين .. (يظهر شاب فى البواكى ، آرثر تاونسند ، تشير اليه مسز آلموند ليدخل الغرفة ، فنرى أنه رجل أعمال شاب بليد) آرثر ، هذا أخى الدكتور سلوبر . (آرثر ينحنى .) وهذه كاترين ابنة خال ماريان.

آرثر : كيف حالك يا آنسة كاترين ؟

(تدخل ماريان آلموند ، فتاة جميلة ممتلئة حيوية ، فى أوائل العقد الثالث من عمرها . كاترين تتقدم من الدكتور سلوبر وتمسك بذراعه .)

ماريان : مساء الخير يا خالى أوستن .

دكتور سلوپر: ماريان ، يا عزيزتى ما أجمل أن أراك ! .

ماريان : (تقترب من كاترين وتعانقها) . أهلا كاتى ! ،

(يظهر فى البواكى بجانب آرثر ، شاب آخر هو موريس تاونسند ، وهو رجل نشيط وسيم فى أواخر العقد الثالث من عمره .)

كاترين : مساء الخير يا ماريان .

آرثر : كيف حالك يا دكتور ؟ لقد سمحت لنفسى أن أحضر ابن عمي ، وقد قدرت أنكم ما دمتم تقابلوننى ، فلم يضايقكم أن تقابلوه . (يلتفت الى موريس فى البواكى) موريس . أقدم لك الدكتور سلوپر .. يا دكتور سلوپر ! هذا موريس تاونسند .

مسز پنيمان : (وهى تدخل الحجرة وتمر بموريس فى البواكى) وأنا أخت الدكتور سلوپر الاخرى . (تجلس على متكأ عند الحائط الخلفى حيث تجلس معها مسز آلموند) .

موريس : كيف حالك يا سيدتى ؟ (وهو يتقدم الى الدكتور سلوپر) أرجو أن تغفر لى اقحام نفسى فى حفلة عائلية يا دكتور سلوپر . ويا آنسة كاترين . لقد عدت حديثا من أوربا وأشعر كأننى ضائع .

دكتور سلوپر: اننى سعيد بلقائك يا سيدى . (لآرثر) لقد كنت موفقا فى احضار ابن عمك .

ماريان : أوه ، يالك من فخمة يا كاترين ! حينما قلت لموريس انه سيجدك جد فخمة ، صمم على الحضور !

(تجلس على متكأ عند الحائط الخلفى .)

كاترين : (بخجل ، ممسكة بذراع الدكتور سلوپر بكلتا يديها) . شكرا . يا ماريان . (لآرثر) كيف حالك يا سيدى ؟ (لموريس وبانحناءة مماثلة) كيف حالك يا سيدى ؟ .

دكتور سلوپر: آه !! كاترين .. (يفك احدى يديها عن ذراعه) . ان السيدين الشابين لا يستطيعان الجلوس قبلك .

كاترين : اننى آسفة يا أبى .

(تجلس أمام النضد المتوسط . موريس يجلس فى مواجهتها امام نفس النضد ، بينما يجلس آرثر الى جانب ماريان .)

ماريان : يقول آرثر يا خالي اوستن : ان بيتا في ميدان واشنطون لهو أحسن مجال لاستثمار المال في المدينة .

دكتور سلوپر: (لآرثر) حسنا يا سيدى ، يسعدنى أن أجـــد تفكيرنا متشـــابها .

(الدكتور سلوبر يقف عند البواكي المتوسطة .)

آرثر : آه ! .. نعم .. ان مكتب المحاسبة الذى أعمل فيه ، عنده فكرة حسنة جدا عن الميدان ، ولدينا اعتمادات مالية احتياطية للرهونات في جميع الاوقات .

دكتور سلوپر: حسن ! هذا مطمئن للغاية .

مسز پنيمان : متى يتم الزواج يا ماريان ؟

ماريان : في العشرين من نوفمبر ، يا خالتى لاڤينيا . وكان آرثر يريد أن يؤخر زفافنا حتى الربيع ، ولكننى رفضت .

موريس : أعتقد أن آرثر سيجد بذلك أحسن الاسباب التى يحتفل من أجلها بعيد الشكر (١) .

مسز پنيمان : يا له من تعبير جميل يا مستر تاونسند !!

موريس : (لكاترين) سمعت من مس آلموند أنك ستكونين شاهدة « اشبينة » العروس يا مس سلوپر ؟

ماريان : شاهدة العروس ! لماذا ؟ ان كاتى ستكون وصيفة الشرف في عرسى !

مسز پنيمان : ربما ستمسك كاترين بباقة زهر العروس !

مسز آلموند : طبعا ، وستصوبها ماريان نحو كاترين . انهما تستطيعان التجربة بكيس فول .

(بعض الضحك المهذب ، كاترين تهصر منديلها بعصبية . الدكتور سلوبر يذهب اليها .)

---

(١) عيد الشكر هو أحد الاعياد المسيحية .

دكتور سلوپر: (يلتقط المنديل من يدها ، ويضعه فى جيبه . ثم يعطيها اشارة) . لقد عاد مستر موريس تاونسند من أوربا حديثا يا كاترين .

كاترين : هل مكثت فى الخارج طويلا يا سيدى ؟

موريس : نعم ، لسوء حظى كما أرى الآن .

كاترين : لماذا ؟

موريس : لأنى أحس أننى افتقدت أشـياء جميلة فى الوطن .

كاترين : (بخفوت) أوه .

موريس : وفضلا عن ذلك ، فان الناس ينسونك ..

ماريان : (مكايدة) يريدنا أن نقول اننا لن ننساه ! أليس كذلك يا موريس ؟

كاترين : (محتجة) أوه ، ماريان ..

موريس : (مبتسما) ليس هناك ما أحب أن أسمعه . (لكاترين) هل لك ما لابنة عمك من الكيد العظيم يا مس سلوپر ؟!

كاترين : أبدا .

(تنهض ، وينهض معها الشابان .)

دكتور سلوپر: هل أستطيع أن آتيك بشىء يا كاترين ؟

كاترين : (وقد أحيط بها ، تجلس ثانية) مشغل الـ . . .

(موريس يرى مشغل تطريزها الصغير على مقعد العشاق .)

دكتور سلوپر: سنبدى اعجابنا به فيما بعـــد يا عزيزتى .

(يناولها موريس مشغل التطريز) .

موريس : آه يا مس سلوپر ، انك مثل فتيات باريس تماما . فهن أيضـا دائما مشغولات بالتطريز .

(يلفظ الكلمة الأخيرة بلهجة فرنسية سليمة .)

مسز پنيمان : (وقد استخفها السرور) انك تتكلم الفرنسية ؟!

موريس : قليلا .

دكتور سلوپر: هل قمت بالرحلة التقليدية (حول أوربا) . يا مستر تاونسند ؟

موريس : لا يا سيدى ... فقد قضيت أغلب وقتى فى فرنسا وايطاليا

مسز پنيمان : ايطاليا ؟! ... لابد أنها جميلة للغاية !

موريس : ألا تعرفينها يا سيدتى ؟

مسز پنيمان : أبدا ، لم أذهب الى هناك قط ، ولكننى كنت دائما أشعر بأنها من أكثر البلاد رواء ... فيها الرجال الوجهاء ! والنساء الجميلات ! قل لى يا مستر تاونسند ، هل تجد فتياتنا الامريكيات مختلفات كثيرا ؟

موريس : مختلفـــات كثيرا ياســـيدتى . (ينظر الى كاترين نظرة معبرة) . مختلفات اختلافا مفرحا !

(كاترين ــ فى حركة لا ارادية ــ تقلب صورة صغيرة على النضد .)

كاترين : أوه . . . !

دكتور سلوپر: لا بأس يا كاترين .

كاترين : (محاولة أن تعدلها .) لم أكسرها يا أبى !

دكتور سلوپر: (مهدئا اياها .) طبعا لم تكسريها يا عزيزتى . (ثم يقول بسرعة حتى يبعـــد انتباههم عنها .) أعتقد يا مستر تاونسند أننى سأجد باريس كما كانت ؟

موريس : هل تستعد لرحلة يا سيدى ؟ .

دكتور سلوپر: آمل أن أحضر مؤتمرا طبيا هناك هذا الشتاء .

مسز آلموند : انها لرحلة هائلة يا أوستن ، مجرد أن تذهب وتتكلم مع كثيرين من الاطباء الآخرين .

دكتور سلوپر: (مبتسما) . ولكننى سأجد وقتا بين الاجتماعات لاشياء أخرى ، سأمشى فى كل شارع مشيت فيه فى المرة الأولى منذ سنين عدة وسأشترى من كل دكان .

موريس : وتشم كل رائحة ... ؟ (يضحكون) .

دكتور سلوپر: نعم .

موريس : آه ! الواقع أنك تحب المدينة يا سيدى !

دكتور سلوپر: ان لدى أسبابا وجيهة لذلك ... فقد ذهبت الى هناك فى رحلة « شهر العسل » .

ماريان : لقد قضـــينا وقتا ممتعــا فى الاستماع الى كل الاغانى الفرنسية الجـــديدة ... لاننا جعلنا موريس يعزف عدة ساعات ليلة أمس .

موريس : انى لا أعرف كيف احتملتم ذلك !

آرثر : أوه ، دع عنك هذا يا موريس .. لا تكن متواضعا !

ماريان : هل تحبين سماع بعضها يا كاتى ؟ (كاترين لا ترد) .

مسز پنيمان : أنا أحب ! ..

آرثر : (يتلفت حوله) . وا أسفاه يا موريس ! لا يوجد بيانو .

موريس : (بمرح) . يا للحسرة ! (ثم يسر الى كاترين) . وهذه هى ورقتى الرابحة يا مس سلوپر .

مسز پنيمان : يوجد بيانو قديم فى غرفة المكتب .

كاترين : (مذعورة) . ولكنه كان يخص والدتى !! .

دكتور سلوپر: ان أوتاره غير مضبوطة .

موريس : انى لا أحس الفرق الى الحد الذى يحدث فيه هذا فرقا يذكر يا سيدى .

دكتور سلوپر: (بحزم) انى آسف .

مسز آلموند : دعهم يجربوه يا أوستن ، فأنا لم أسمع موسيقى هنا منذ زمن بعيد .

مسز پنيمان : (تنهض وتذهب الى الدكتور سلوبر . يقف الرجلان .) أرجوك يا أوستن .

آرثر : انه يريد أن يتفوق على أمام السيدات يا دكتور ! .

دكتور سلوپر: ليكن ما تريدين ، اذا كانت هذه رغبتك يا لاڤينيا .

مسز پنيمان : (تتقـدم الى حجرة المكتب) من هنا يا مستر تاونسند . . . كاترين ، أحضرى ذلك المصباح الصغير ، فليس هناك مصباح على البيانو . (تخرج الى حجرة المكتب) .

كاترين : سمعا يا عمتى . (ماريان وآرثر يتبعان مسز پنيمان) .

ماريان : دعنا نستغل جزءا من المال الخاص بزواجنا فى شراء بيانو جميل يا آرثر .

(يخرجان . يمسك موريس ـ فى خفة كبيرة ـ بمصباح الكيروسين ، فى نفس الوقت الذى تمسك به كاترين).

موريس : أرجوك أن تتركى أمره لى يا آنسة سـلوپر . فقد يكون ثقيلا لا تستطيعين حمله .

كاترين : (تحاول أن تتمسك به ، بينما يحاول موريس أن يخلصه منها) . أوه ، لا ..

موريس : أرجوك .. (ولكن كاترين تظل متشبثة به) .

دكتور سلوپر: كاترين ! (بضيق مكبوت) . دعى الشاب يحمله عنك !

كاترين : (تتركه) نعم يا أبى .

(تدخل حجرة المكتب .)

موريس : (يتبعها) لقـــد ظننت أننى قد أسقطه ، أليس كذلك يا آنسة سلوپر ؟! تأكدى أن هذا لن يحدث ، وسأكون حريصا جدا .

(بعد ان يخرجا ، يذهب الدكتور سلوبر الى النضد الصغير ، ويخرج سيجارا ويشعله . مسز آلموند تجلس على كرسى مريح) .

دكتور سلوپر: لن أفهم هذا أبدا ، فقد كانت أمها رشيقة جدا ...

(مسز آلموند تحول نظرها عنه وهى مرتبكة . وتعود مسز بنيمان من حجرة المكتب .)

مسز پنيمان : أوستن ، ان مستر تاونسند لا يستطيع فتح البيانو ! أهو مغلق ؟

دكتور سلوپر: انه دائما مغلق يا لاڤينيا . (يخرج المفتاح من جيب صديريه) . ها هو ذا المفتاح يا لاڤينيا ، وأرجو أن تعيديه الى .

مسز پنيمان : شكرا . (ثم فى همس) أليس جذابا ؟ (تخرج) .

دكتور سلوپر: انها لا تعنى آرثر ياأليزابث .

مسز آلموند : أعرف أنها لا تعنيه .

دكتور سلوپر: وماذا عن ابن عمه هذا ؟ من هو ؟

مسز آلموند : انه ــ على ما يبدو ــ ابن عمه من بعيد ، لأن أم آرثر تتكلم دائما عن أفرع العائلة : أفرع قديمة ، وأفرع أحدث عهدا ، وأفرع أدنى منها ،، وكأنها أسرة ملكية ، ويبدو الآن أن آرثر من الاصل الملكى ، أما ابن عمه موريس فليس كذلك .

(تسمع اغنية تعزف على البيانو فى حجرة المكتب .)

دكتور سلوپر: ابن العم موريس عنده بساطة ملكية فىدعوة نفسه ، أليس كذلك ؟ انه من نفس نوع الرجال الذين يعجبون السيدات .

مسز آلموند : حقيقة .

دكتور سلوپر: هل كان يعمل شيئا قبل أن يذهب فى رحلاته ؟

مسز آلموند : لا أظن ذلك ! أعتقد أنه كان يمتلك ميراثا بسيطا جدا . وقد بين أنه استنفده ، وهو يعيش مع أخته فى الشارع الثانى .

دكتور سلوپر: من هى أخته ؟

مسز آلموند : تدعى مسز مونتجمرى ، وهى ســـيدة صغيرة لطيفة ، أرملة . قابلتها ذات مرة فى سوق خيرية للأطفال المعوزين وبالمناسبة ... فان لها خمسة منهم .

دكتور سلوپر: أرملة ولها خمسة أطفال ؟ هل تقصدين أنه يعيش على نفقتها ؟!

مسز آلموند : من الصعب أن أجيب عن هذا يا أوستن ، عليك أن تسألها ... قل لى ما رأيك فى آرثر ؟

دكتور سلوپر: (مبتسما) آرثر ... ؟ حسنا انى لا أراه جم النشاط ، أحسبه سيكون رئيسا لمصرف فى الخمسين من عمره .

مسز آلموند : عظيم ! ..

دكتور سلوپر: مصرف صغير .

مسز آلموند : وحتى فى هذه الحالة ، فان هذا سيعجب ماريان .

دكتور سلوپر: هل أنت راضية كل الرضا عن هذا الزواج ؟

(يجلس على مقعد العشاق .)

مسز آلموند : (تهز كتفيها) لقد أرادته .

دكتور سلوپر: هل تعتقدين أن هناك آرثر آخر فى مكان ما فى هذه المدينة العظيمة ؟ ..

مسز آلموند : أوه ، ان كاترين ستجد زوجا !

دكتور سلوپر: (متسليا) أتظنين ذلك ؟

مسز آلموند : (بملل) ان فى انتظارها ثلاثين ألف دولار فى السنة .

دكتور سلوپر: (مبتسما) أرى أنك تعرفين قدرها .

مسز آلموند : لا أقصد أن هذه هى ميزتها الوحيدة ، ان لك دائما طريقة في الاشارة اليها ، على أنها فتاة لا يمكن أن تتزوج !

دكتور سلوپر: هل ترين كيف تتصرف مع الشبان ؟!

مسز آلموند : هذه هى المشكلة فى نيويورك ، فالرجال صغار جدا ، ويتزوجون فى سن البراءة قبل سن الحساب ، فلو أنهم انتظروا قليلا لكان حظ كاترين أحسن . .

دكتور سلوپر: كحساب ؟ أنا متشكر جدا ! ..

مسز آلموند : طبعا لم أقصد هذا المعنى !

دكتور سلوپر: (يهز كتفيه) لسنا فى حاجة لأن يخادع بعضنا بعضا يا عزيزتى .

مسز آلموند : أوستن ، هل حقيقة انك تنظر نظرة مجردة فيما يتعلق بكاترين كما يبدو عليك ؟

دكتور سلوپر: أنظر نظرة مجردة ؟ لماذا ، هذا آخر شيء يمكن أن أكونه ! فأنا مهتم جدا بكل وجه من أوجه حياتهـــا . أنظر نظرة مجردة ! هه !! ، ليتنى كنت كذلك !

مسز آلموند : لمـــاذا ؟!

دكتور سلوپر: لانى أتمنى أن تكون لى ثقة فى قدرتها على رعاية نفسها ومستقبلها بشيء من الحكمة ، أو حتى بشيء من الذكاء .

مسز آلموند : اننى أرى أنه ليست عندك أية ثقة ، وأعتقد أن كاترين ترى ذلك أيضا !!

دكتور سلوپر: اذا كنت تلومينني ياليز ، فيجب أن تكونى أكثر تحديدا . ما هو ذلك الذى تريدين منى أن أعمله لها ، ولم أعمله ؟ هل هناك شيء قصرت فيه ؟ لقد ذهبت الى أحسن مدارس المدينة ، وكان لها أحسن تدريب استطعت أن أوفره لها فى الموسيقى والرقص . وجلست هنا معى ليالى بطولها ،

وحاولت أن أحادثها ، وأن أعطيها بعض الخبرة الاجتماعية ولم تكن مقيدة قط فى مصروفها ، أو فى ادارة البيت . بل أعطيتهـا الحرية بقدر ما أستطيع ، والنتيجـة هى ما ترين مخلوقة عديمة الحيلة ، عادية للغاية ، ليس لها أدنى اتزان . ما هو الخطأ الذى ارتكبته يا أختى العزيزة ؟ اذا كنت تعرفين فأرجو أن تخبرينى ، لأننى شـخصيا لا أعرف .

مسز آلموند : اننى لا أعنى أنك لم تقم بواجبك باعتبارك أبا .

دكتور سلوپر: لقدكنت أبا بارا بقدرما استطعت ، بالامكانيات التى حبتنى بها العناية الآلهية .

(تبدأ الموسيقى ثانية فى حجرة المكتب يصغيان لحظة .)

مسز آلموند : (دهشة) . ألا ترى أن أوتاره مضبوطة يا أوستن !

دكتور سلوپر: نعم .

مسز آلموند : ان هذا لعجيب بعد كل هذه السنين .

دكتور سلوپر: اننى أحتفظ بها معا ، وعندى رجل يأتى لهـذا الغرض أربع أو خمس مرات فى السنة .

مسز آلموند : يجب أن تشجع كاترين على العزف .

دكتور سلوپر: (بحدة) . أنا أشجعها ، ولكنها هى لا تستطيع ! .

مسز آلموند : انك لا تطاق يا أوستن ! وتتوقع أكثر مما ينبغى !

دكتور سلوپر: نعم أتوقع كل شىء ! انك تذكرين أمها ياليز .. أمها التى كانت غاية فى الرشاقة والمرح ، أمها التى كانت تبهج كل من يراها ويصـاحبها ! هذه هى ابنتها . (يسكت) . كان من حقى أن أتوقع أن تعوضنى عنها يوما ما .. أليس كذلك ؟ .

مسز آلموند : تعوضك عن ماذا ؟

دكتور سلوپر: عن وفاة أمها ! فقد قتلت أمها وهى تولد .

مسز آلموند : (باشفاق) . أوه ! أوستن !

دكتور سلوپر: لقد عشت هذه السنين فيوحدة أنتظر أن أرى فى كاترين كل الاشياء الجميلة التى كانت عليها أمها . ولم أسمح لشيء بتعطيل هذا ، لم أتزوج ، ولم أفعل أى شيء من شأنه أن يكون عائقــا لنموها ، وركزت حياتى لرؤيتها تقترب من كمال أمها !

مسز آلموند : (بعنف) ما من طفل يستطيع أن ينافس هذه الصورة التى قرت فى ذهنك عن أمها . لقد تمثلت كمال تلك الأم المسكينة المتوفاة الى حد يفوق المعرفة البشرية .

دكتور سلوپر: (ثائراً) ليس من حقك أن تقولى ذلك ! انى أنا وحدى أعرف ما فقدته بموتها ـ (الموسيقى تعلو . ينصتان . مسز آلموند تراقب دكتور سلوپر) . حينما أسمع عزف ذلك البيانو أتذكر ذلك اليوم الذى حصلت فيه عليه ... كنا فى باريس واشترته من محل پلايل . ورفضت أن تبحر عائدة الى الوطن ، حتى وجدت قبطانا على استعداد لأن يدعها تأخذه معها على ظهر المركب ، وبعد ذلك بستة أشهر وافتها المنية .

مسز آلموند : (بلطف) كان هذا منذ زمن طويل يا أوستن . (دكتور سلوپر ينهض ويمشى ، ثم يقف عند المدفأة) .

دكتورسلوپر : (بعد فترة) ليست هذه مواساة .

(وبينما هما ينصتان ، تتضاءل الاضواء وينزل الستار) .

الفصل الأول

المنظر الثانى

(بعد ذلك بأسبوعين ، وفى عصر يوممشمس ،غرفة الجلوس تتألق بضوء الشمس الآتى من جهة الميدان ، ونشعر بطابع الصيف الهندى فى الضوء الذى يجعل الغرفة تبدو بهيجة للغاية . مسز بنيمان وموريس تاونسند يجلسان جنبا الى جنب على المتكأ ،تضحك مسز بنيمان عندما يرفع الستار .)

مسز بنيمان : حقيقة يا مستر تاونسند ، يجب الا تسخر من آرثر ، فهو قريبك على أى حال .

موريس : انا لا أهتم بذلك ! ولكنه قدمنى الى هذا البيت ، ولذلك يجب أن اكون جد شاكر له ما حييت . (يطاطىء راسه لها بخفة .) فهنا .. وجدت صديقة مخلصة . .

مسز بنيمان : (تنظر الى طريق المدخل .) وربما وجدت شيئا أهم من ذلك فى هذا البيت ! .

موريس : هل قلت لها انى سأزوركم اليوم ؟ .

مسز بنيمان : يجب أن أعترف بانى لم أفعل ، فهى رقيقة جدا .. وخجول جدا ، ولهذا خشيت أن تهرب هى عند زيارتك الثالثة فى خلال اسبوع واحد .

موريس : لا تدل هذه الزيارات الثلاث على شىء خاص .. أليس كذلك ؟ على اى حال مادامت بالخارج .. فما الذى كسبناه ؟ .

مسز پنيمان : انها ستعود ، انا متاكدة من هذا .

موريس : حسنا ! ولكن متى ؟ .

مسز پنيمان : (مسرورة لضيقه .) آه يا مستر تاونسند ! انك تذكرنى كثيرا بالقس پنيمان . نفس الحماسة ، ونفس الطبيعة العاطفية .

موريس : (مستسلما) هل اعجبتها الأزهار يامسز پنيمان ؟ .

مسز پنيمان : اظنها قد اعجبتها جدا . .

موريس : ماذا قالت ؟ .

مسز پنيمان : (بفتور .) قالت : انها ازهار ربيع ، وليس من المألوف أن نحصل عليها مؤخرا هكذا .

موريس : وهذا كل ما قالته ؟ .

مسز پنيمان : ولكنها أخذتها الى غرفة جلوسها فى الطابق العلوى ، ووضعتها بجوار كرسيها تماما عند النافذة . اظن ان ذلك حسن ، الا تعتقد أنت ؟ .

موريس : وماذا قال ابوها ؟

مسز پنيمان : ماذا تعنى ؟ .

موريس : هل كدرها حين راى الأزهار ؟ .

مسز پنيمان : كيف يمكنه أن يراها ؟ انه لا يدخل حجرة جلوسها أبدا.

موريس : (مواصلا اسئلته لمعرفة كل شىء .) هل كاترين .. أعنى مس سلوپر .. ؟ .

مسز پنيمان : (مبتسمة .) يابنى ، يجب أن تترك نفسك على سجيتها حينما تكون معى ..

موريس : هل ترى كاترين شبانا كثيرين ، يامسز پنيمان ؟ .

مسز پنيمان : (مرتبكة .) اف .. حسنا ، انها تاتيها دعوات كثيرة ، وهى دائما تحضر عند الكوتيلونيين .

موريس : لا اعنى ذلك ، أقصد هل تستقبل دائما شبانا مثلى ؟ .

مسز پنيمان : انها ميالة الى العزلة .

موريس : لا يمكننى ان اصدق انها متحفظة هكذا مع كل شخص، وانا أخشى ان تكون غير موافقة على .

مسز پنيمان : (مذعورة .) آوه ! كلا .

موريس : انها لا تشجعنى ..

مسز پنيمان : ولكن هذا لأنها خجول جدا .

موريس : أوه يا عزيزتى ! وعلى هذا فلن نعرف ما فى قلبها ، هل نعرف ؟ .

مسز پنيمان : انها ليست خجولا معى يامستر تاونسند ، انها تسر الى بغير تردد ، فهى تعبر عن نفسها تعبيرا كاملا حينما نكون وحدنا فى غرفتها .

موريس : هل أتجاسر واسأل عما يدور حول اسمى فى تلك الخلوة؟.

مسز پنيمان : أستطيع ان اؤكد لك انهـا غنيـة بمشـاعرها ، ولكنهـا حريصة على عدم اظهارها .

موريس : (مفكرا .) ان هذا شـاذ ، ففى أوربا .. اى فتـاة بتلك الصفات ، كانت تتزوج قبل ذلك بزمن بعيد .. لماذا ، فى باريس .. كان يمكن أن تتزوج (كونت) بثروتها هـذه.

مسز پنيمان : (مفتونة .) كونت ؟ اتظن هذا حقا ؟ (متذكرة .) ولكن أوستن لا يقبل هذا ! .

موريس : حدثينى عن الدكتور يا سـيدتى . ما الأشياء التى يعنى بها ؟ هل يحب الفن أو الرسم ؟ هل له أية هواية ؟ .

مسز پنيمان : ان عمله هو هوايته ، الطب هو خطيبته الوحيدة .

موريس : من العسير جدا على رجل مثلى أن يتحدث عن الطب ! .

مسز پنيمان : انه اذا عرف ما يخفق به قلبك ، فسيكون هنـاك الكثير لتتحدثا عنه فيما بينكما ! .
(يسـمع صوت الباب الأمامى يفتـح ، ثم يغلق ، مسز پنيمان ترفع اصبعها لموريس محذرة .) اهــذه انت .. يا كاترين ؟ .

كاترين : (خارج المسرح .) نعم يا عمتى .

مسز پنيمان : لديك زائر يا آنستى ، انه ينتظر عودتك بشوق بالغ .

كاترين : (دخلت الآن غرفة الجلوس .) مساء الخير ..

موريس : انه مساء جميل بالنسبة لى الآن يا مس سلوپر ، ولكنى كنت اخشى الا تعودى على أى حال
(يتقدم اليها وكذلك مسز بنيمان) .

كاترين : لابد أن أعود فى وقت من الأوقات ، فأنا اعيش هنا .

موريس : (مبتسما .) اعرف انك تعيشين هنا يا مس سلوپر ، وهذا سبب مجيئى ..
(فترة قصيرة .)

مسز پنيمان : مستر تاونسند كان يتساءل : هل سلمت أزهاره اليك فى حالة جيدة ؟ .

كاترين : نعم ، اشكرك ! كانت جد ناضرة ، وقد ارسلت لك رسالة موجزة بالبريد صباح اليوم .

موريس : سـوف أكتنزها يامس سلوپر ، على الرغم من اننى لم ارسل الأزهار لأشكر عليها . (ينظـر الى مسز پنيمان بشىء من القسـوة .) لقد أرسلتها لتدخل عليك السرور .

كاترين : شـكرا .

موريس : أوه ! لقد وجدت القصيدة التى حدثتك عنها . (يبحث فى جيوبه .)

كاترين : حقيقة ؟ .

موريس : يا لى من متشرد !! لقد تركتها فى قبعتى ! اسمحى لى يا سيدتى ، سآتى بها .

(يذهب الى الردهة بينما تتبادل السيدتان النظرات فى غرفة الجلوس .)

مسز پنيمان : (متآمرة .) سوف أتركك وحدك معه .

(تساعد كاترين على خلع السترة والقبعة والقفاز .)

كاترين : فيم سأتكلم ؟ ..

مسز پنيمان : (مبتسمة .) لن يكون عليك عبء ادارة الحديث ، يابنيتى العزيزة .. لقد جاء ليطارح الغرام .

كاترين : اتقصدين انه يطارحنى انا الغرام ؟ ! .

مسز پنيمان : من المؤكد انه لا يقصدنى أنا يا آنسة .. (تقبلها .) يجب ان تكونى لطيفة جدا معه .

(يعود موريس بالقصيدة مكتوبة على « فرخ » ورق .)

موريس : لقد نقلتها متأخرا فى ليلة أمس .. (ينظر الى كاترين معبرا .) كنت قلقا ، ولم استطع النوم .

مسز پنيمان : اسمح يامستر تاونسند ، لأن على واجبات عديدة تنادينى ، واعتقد أننا سنراك بالتأكيد مرة ثانية .

(تحمل الأشياء الخاصة بكاترين .)

موريس : (منحنيا .) انى طوع أمرك يا سيدتى .

(مسز پنيمان تذهب الى السلم .)

مسز پنيمان : كاترين ، لا تنسى أن تستريحى قبل الخروج الليلة . (من على السلم ، لموريس .) ان فتاتنا ستذهب لحفلة اخرى من حفلاتها التى لا تنتهى .. لترقص حتى الفجر ..

(تذهب الى الدور العلوى .)

موريس : ان سماع هذا يتعسنى جدا . .

كاترين : مـاذا ؟ .

موريس : انك مرحة الى هذا الحد ، ومطلوبة الى هذه الدرجة ، لأن هذا يجعل طريقى اكثر صعوبة ..

كاترين : انا لست ذاهبة الى حفل ، وانما سأتناول العشــــاء انا وابى مع مستر ومسز هون ، هذا هو كل ما فى الأمر .

موريس : ان هذا هو ما يعجبنى فيك ، فأنت مخلصة للغـــاية . (يبدو عليه كأنه مرتبك .) هل تخبريننى بشىء يامس سلوپر ؟ .. هل خرجت اليوم ، لأنك كنت تعتقدين أننى قد ازوركم ؟ !

(كاترين تمشى الى الناحية التى فيها المقعد ومنسج التطريز .. ويتبعها موريس .)

كاترين : (بعد فترة .) نعم ! .

موريس : الا تحبين أن ترينى ؟! .

كاترين : بلى ! احب ان اراك يا مستر تاونسند ،ولكنك زرتنا كثيرا جدا فى هذا الأسبوع ، لدرجة أنى ..

موريس : (مبتسما .) ضقت بى ! .

كاترين : ابدا ..

موريس : هل تعتبرين سلوكى غير سليم ؟ ! (كاترين تمشى الى مقعد العشاق وتقف عنده .)

كاترين : لست أدرى ! أنا حائرة ! ..

موريس : (ضاحكا .) حسنا ! احب ذلك ! اذا كنت حائرة فأنت تفكرين فى ، وهـــذا هو ما أريده قبـــل كل شىء .. أن تفكرى فى .

كاترين : مستر تاونسند ! انك جرىء جدا ..

موريس : (بثقة .) سأكون اكثر جراة ، سأسألك سؤالا واحـــدا ايضا ، عندما عدت لتوك ، هل كنت تأملين ان اكون قد رحلت .. او .. أن اكون هنا ؟ .

كاترين : (محولة نظرها .) هل هذه هى القصيدة ؟ .

موريس : (بمرح .) انها هى ، لقد نسيتها ، فانا انسى كل شىء حينما اجد نفسى هنا معك ! (كاترين تمد يدها لتاخذها). انها تقول الأشياء التى حاولت ان اقولها لك فى آخر مرة كنت فيها هنا .

كاترين : هل لى ان اقراها ؟ .

موريس : اوه ! ليس الآن ! لعلك تقرئينها حينما تكونين وحدك ،لأنها حينئذ ستقول لك الكثير . (يعطيها القصيدة ، فتاخذها وتحدق فيها .) سافكر فيك وانت تقرئينها حينما اقف تحت نافذتك .

كاترين : اوه ! مستر تاونسند ، يجب الا تفعل ذلك ! .

موريس : (يتهكم عليها بلطف .) ولكن يا مس سلوپر ، كيف أستطيع ان أمنع هذا ؟ اننى أفكر فيك باستمرار .

كاترين : انا لا اجيد هذا النوع من الحديث .

موريس : ولا انا ، واخشى أن تكون هذه مشكلتنا .. فانا لست رجلا فصيحا يا مس سلوپر .

كاترين : اعتقد انك تجيد الحديث .

موريس : لا اجيد الكلام ابدا حينما احتاج اليه بشدة ،وحينما اكون معك ، اوه .. حينما اكون مع مسز پنيمان ، او فى غرفتى بمنزلى أستطيع أن أفكر فى اجمل الأشياء التى تقال .. هل تستطيعين فهم ذلك ؟ .

كاترين : نعم استطيع .

موريس : ولكن هنا ، معك ، ابدو وكانى ابله .

كاترين : (مبتسمة .) لا اظن ذلك .

موريس : حسنا ، اذا ظننت ذلك فى اى وقت ، واذا ما بدوت

فخورا جدا أو كاذبا ، فأرجو أن ترجعى السبب الى هذا . هل تفعلين ذلك ؟ .

كاترين : ساحاول .

موريس : وأشفقى على موقفى .

كاترين : اى موقف ؟ ! .

موريس : مس سلوپر .. لقد وقعت فى حبك .

كاترين : (تشهق .) هل فعلت ؟ .

موريس : انك مبهورة ..

كاترين : نعم ، هذه حقيقة .

موريس : لماذا ؟ اهذا غريب هكذا ؟ .

كاترين : نعم ، انه غريب جدا

(موريس يكون على وشك أن يحتضن كاترين ، ولكننا نسمع الباب الخارجى يغلق . وفى اثناء الحوار السابق يكون الدكتور سلوبر قد اتى من البـاب الامامى وخلع قبعته فى الردهة .. فيرى قبعة موريس .)

دكتور سلوپر: آه ! كاترين ، هل تستقبلين أحدا ؟ .

كاترين : (تبتعد عن موريس بسرعة .) نعم يا أبى ، لدى زائر .

دكتور سلوپر: (يدخل غرفة الجلوس .) مساء الخير يا عزيزتى ، كيف حالك يا مستر تاونسند ؟ ! .

موريس : مساء الخير يا دكتور سلوپر .

دكتور سلوپر: (ناظرا حوله .) هل ابن عمك معك هنا ؟ (لكاترين .) أين الزوجان السعيدان ؟ .

كاترين : لا . انهما ليسـا هنا يا ابى .

موريس : لقد منحت نفسى حرية المجىء وحدى يا سيدى . وكنت

أريد أن أشكرك أنت ومس سلوپر على استقبالى فى المرة الأولى .

دكتور سلوپر: ان هذا منتهى الأدب يا سيدى ، انه كان جمعا صغيرا جدا ، وقد سرنا وجودك بيننا .

موريس : (بخفة .) أحيانا يجد الانسان فى الحفلات الصغيرة أكبر متعة ، ولقد سمحت لى هذه الحفلة بزيارة اكثر الفتيات جاذبية هى ووالدها الخلاب .

دكتور سلوپر: أوه ! لسنا جذابين الى هذا الحد !! .. كاترين ،هل تشدين الجرس ؟ اننى أريد نبيذى وبعض البسكويت ، وقد يستمتع مستر تاونسند ببعضها معى .

موريس : انه ليشرفنى .

(كاترين تذهب وتشد الجرس .)

دكتور سلوپر: (يعبر الى المدفاة ويشتم .) ان « الروم » الذى تستعمله من أحسن أنواع روم الخليج يا مستر تاونسند .

موريس : لقد أحضرته معى من فرنسا يا دكتور ، اسمح لى أن أقاسمك اياه .

دكتور سلوپر: بالله ، ما الذى يدعوك الى هذا ؟ .

موريس : ليس هناك سبب ياسيدى الا المتعة التى سأحظى بها .

دكتور سلوپر: شكرا ، انا أكاد لا أدعك تفعل هذا . (يستقر ويخاطب كاترين .) أين كنت يا عزيزتى ؟ هل قررت أن تستمرى فى دروس الموسيقى ؟ .

كاترين : نعم ، ذهبت بعد الغداء لأقابل مستر روجينى .

(موريس يقف بجوار مقعد العشاق .)

دكتور سلوپر: وماذا قال ؟ .

كاترين : قال ان القيثار آلة صعبة جدا .

دكتور سلوبر: حسنا ! كنا نحن الاثنين نعرف ذلك .

كاترين : انه لا يعتقد انها تناسبنى تماما .

دكتور سلوبر: ولم لا ؟ .

كاترين : (بخجل) . ان المرء يحتاج الى اذن مرهفة للقيثار ، ويبدو أننى لا أتمتع بهذه الميزة !! .

دكتور سلوبر: هراء !! هذا محال ، كانت أذن امك لا تخطىء ، وما بالك أنها اعتادت أن تصلح أوتار البيانو الخاص بها !

كاترين : (ناظرة فى حجرتها .) نعم يا أبى ، اعرف ذلك .

(تجلس على المتكأ الأيمن - بالنسبة للنظارة - عند الحائط الخلفى .)

موريس : (بلباقة) . ان مس سلوپر لها تذوق عظيم للموسيقى ، وهذه موهبة كافية فى حد ذاتها .

دكتور سلوبر: هل تجدها كذلك ؟ (تدخل ماريا بالنبيذ والبسكويت .) مساء الخير يا ماريا .

ماريا : مساء الخير يا دكتور .

دكتور سلوبر: هل تحسنت ركبة الطباخة شيئا ما ؟ .

ماريا : انها أحسن قليلا يا دكتور .

دكتور سلوبر: (يصب النبيذ .) سوف أصعد لرؤيتها بعد قليل ، هيا .. أعطى هذا لمستر تاونسند .

ماريا : (تقدم لموريس النبيذ .) انها ليست فى الطابق العلوى يا سيدى ، انها فى المطبخ .

دكتور سلوبر: هذا لا أمل فيه يا ماريا ! كيف أستطيع التخلص من الالتهاب اذا لم تبقيها فى السرير ؟ .

ماريا : لعلك تحدثها بنفسك يا دكتور ؟ .

دكتور سلوپر: سأنزل اليها حين انتهى من هــذا . هــل لك أن تجلس يا مستر تاونسند ؟ .

(موريس يجلس على مقعد العشاق .)

مـــاريا : أشكرك يا سيدى .

(تضع الصينية وتخرج .)

موريس : انك رؤوف جدا يا سيدى ، لأن اغلب الأطباء العظــام يشغلون جدا لدرجة انهم لا يرون المرضى الذين حولهم .

دكتور سلوپر: مستر تاونسند .. انك حافل الجعبة بالملاحظات المناسبة والمادحة لكل من كاترين وانا . انى أعجب .. لماذا ؟ .

موريس : هكذا تبدوان لى ياسيدى ، وقد قالت لمس ساوپر قبل هذا .. انى صريح جدا .

كاترين : (تخاطب دكتور سلوپر ولكنها تنظر الى موريس .) نعم انه صريح جدا .

دكتور سلوپر: (يحسو حسوة من النبيذ .) كيف تشغل نفسك منــذ عودتك الى نيويورك يا مستر تاونسند ؟ هــل تنتظر مركزا ؟ .

موريس : اوه . اننى لا أجرؤ على تسميته مركزا ! فهذا يبدو جميلا جدا . ولكننى أحب عملا هادئا .. اى شيء يدر على مالا حــلالا .

دكتور سلوپر: اى عملٍ تفضل ؟ .

موريس : هل تقصد . ما الذى اصلح له ؟ اخشى انه قليل جــدا ، فأنا لا أملك شيئا الا ساعدى الأيمن القوى ، كمــا يقولون فى الروايات المؤثرة .

دكتور سلوپر: انك متواضع للغاية ، فالى جانب ساعدك الأيمن القوى ، لديك عقل قوى جدا ، اننى لا اعرف عنك شيئا الا ماأراه، ولكننى أرى انك ذكى للغاية .

كاترين : (متمتمة .) أوه ! نعم ــ نعم ! ..

موريس : انا لا أكاد اعرف كيف اجيب حينما تقول ذلك . (ناظرا بانعام الى الدكتور سلوپر) . هل تنصحني اذن بالا اياس ؟ .

دكتور سلوپر: (مبتسما .) يؤسفني جدا ان أسلم بأن الرجل الضليع ، الحسن القصد ، قد يعوزه اليأس في وقت ما ، فهو اذا لم ينجح في شيء ، يستطيع تجربة غيره . وما عليه الا أن يكون حكيما في اختيار طريقه .

موريس : آه ! نعم .. بحكمة . حسنا ، لقد كنت متهورا من قبل ، ولكنني اعتقد أنني تغلبت على هذا ، فانا الآن ثابت جدا . (وهنا يبتسم .) هل كنت تنوى ان تقترح شيئا لمصلحتي ؟ .

دكتور سلوپر: ليس لدى اقتراح معين ، ولكن أحيانا يسمع الواحد منا عن فرص .. فانا اسمع مثلا أن الغرب مفتوح ، وكثير من الشبان حولوا أنظارهم الى هذا الاتجاه .

موريس : اخشى ألا أستطيع عمل ذلك ، فلابد ان أبحث عن ثروتي هنا ، والا فلا . فانت تعرف أن لي ارتباطات هنا . (يلتفت الى كاترين .) فلي أخت ارملة فصلت عنها زمنا طويلا ، مع أنى كل شيء بالنسبة لها .

كاترين : هذا طبيعي .

موريس : (مبتسما .) لا اعرف كيف أقول لها انى يجب أن ارحل ، فهي تعتمد على اعتمادا كليا ..

دكتور سلوپر: هذا كلام صحيح ، فالشعور العائلي لائق أو جدير بالتقدير جدا ، وهو غير موفور في مدينتنا .. اظنني قد سمعت عن أختك !! .

موريس : هذا ممكن ، ولكنني أشك في هذا ، فهي تعيش عيشة هادئة للغاية .

دكتور سلوبر: تقصد الهدوء المناسب لسيدة لها عدة أطفال صغار ؟ .

موريس : نعم ، ابناء اختي وبناتها .. هذا هو الموضوع بعينه ، انني أساعد على تنشئتهم ، فأنا اتولى امرهم بشكل ما ، واعطيهم دروسا .

دكتور سلوبر: هذا عظيم جدا ، ولكن هذا لا يصلح باعتباره خطة لحياتك .

موريس : لا .. فهذا لن يكون ثروتي .

دكتورسلوبر: (بصرامة .) آه . يجب ألا تكون مشغولا بالثروة أكثر من اللازم . (يقف هو وموريس .) ولكني أؤكد لك انني سأتذكرك ، ولن تفارق مخيلتي (يلتفت الى كاترين .) سأنزل يا كاترين الى الطابق السفلي . طبت مساء يامستر تاونسند .

موريس : طبت مساء يا دكتور ، اني أشكر لك اهتمامك .

دكتورسلوبر: نعم .. نعم حقا .

(يذهب الى الردهة ويبدأ في الذهاب الى الجزء الخلفي منها ، والمحتمل انه ذاهب الى القسم الخلفي من البيت، وبعد ان يذهب ، يبقى موريس وكاترين ساكنين ، ثم يبدأ موريس الكلام .)

موريس : انه لا يحبني .. لا يحبني على الاطلاق . رجل عادي .
(يقترب من المدفأة .)

كاترين : لا أفهم كيف عرفت .

موريس : اني أحس ، أنا سريع الاحساس .

كاترين : اوه ، لا ، لا ! ربما تكون مخطئا . (تذهب اليه .)

موريس : حسنا ، اسأليه ، وسترين

كاترين : (ببطء .) انى افضل ألا أسأله ، اذا كانت هناك خطورة فى أن يقول ما تعتقد .

موريس : ألا يسرك أبدا أن تناقضيه ؟ .

كاترين : انى لا أناقضه اطلاقا .

موريس : (يقترب منها اكثر .) هل تسمعيننى اشتم بدون أن تفتحى فمك دفاعا عنى ؟ .

كاترين : لا يمكن أن يشتمك أبى ؟ انه لا يعرفك الى درجة كافية . (موريس يضحك .) اننى ببساطة لن أذكر اسمك ..

موريس : هذا ما لم اكن احب ان اسمعه منك ، وانما كنت أحب ان تقولى : « اذا لم يكن أبى حسن الظن بك ، فماذا يهم؟ ».

كاترين : ولكنى لا استطيع ان اقول هذا ابدا ! انه يهم ! ..

موريس : هل تعرفين ، أعتقد أنك تستطيعين ! أعتقد أنك تستطيعين عمل أى شىء لشخص تحبينه ! :

كاترين : (تتقدم الى النضد الذى يتوسط المكان .) مستر تاونسند ! .. ينبغى الا تتكلم بهذه الطريقة . لأنى يجب الا انصت لهذا ..

موريس : (يقترب منها ويتوسل بحرارة) . مضى أسبوعان مذ رأيتك للمرة الأولى ، ولم تمر بى لحظة راحة منذ تلك الليلة ! أنا لا أفكر الا فيك ... اننى ملك لك !

كاترين : (باخلاص يائس) . كيف يمكن أن تكون كذلك ؟ كيف يمكنك ؟

موريس : يا فتاتى العزيزة ! ان حياتى تتوقف على تصديقك اياى

وتصديقك مدى اهتمامى بك ! انك كل شىء يمكن أن أتوق اليه فى امرأة ! ..

كاترين : ولكننى (وقبل أن تستطيع اتمام كلامها ، يجذبها اليه ويقبلها) .

موريس : هل تتزوجيننى يا كاترين ؟

كاترين : (تحدق فيه لأول مرة .) نعم .

موريس : (متبسما لها) . انك تسعديننى جدا .. أتحبيننى ؟

كاترين : نعم .

موريس : (يقبلها ثانية) عزيزتى كاترين ! .

كاترين : أحبك ... أحبك !

موريس : سوف أرعاك الى الأبد .

كاترين : (تخلص نفسها) . يجب أن نقوم بواجبنا ، يجب أن نكلم أبى ، سأفعل أنا هذا .. الليلة ، وأنت يجب أن تكلمه غدا . (تقترب من النافذة فى اليسار) .

موريس : انه لجميل منك أن تفعلى هذا أولا ، فمن المألوف أن الشاب المحب السعيد ، هو الذى يفعل هذا ، ولكن .. كما تحبين (تبتسم بجرأة) . ان النساء أكثر لباقة ، فهن أقدر على الاقناع . (موريس يلحق بها) .

موريس : انك ستحتاجين الى كل ما فى وسعك من قدرة على الاقناع (ينظر اليها) . ولكن ، حينئذ ، سوف لا يمكن مقاومتك ! ..

كاترين : أرجوك يا موريس أن تعدنى بهذا : أن تكون لطيفا للغاية وأن تحترم أبى جدا عندما تحادثه غدا ..

موريس : سأحاول فمن المؤكد أننى أفضل أن أحصل عليك بسهولة من أن أضطر الى القتال حتى أحصل عليك .

كاترين : لا تتحدث عن القتال ، فنحن لن نقاتل

موريس : يجب أن نكون مستعدين ، فمن الطبيعى لوالدك - على كل حال - أن يريد زواجا باهرا لك ، فأنت تملكين كل شىء .. المركز ، والثروة ، ورقتك الخاصة . وأنا رجل فقير يا كاترين .

كاترين : ان أبى لن يهمه ذلك .

موريس : ربما يهمه ، وقد يخشى أن أكون من المرتزقة !!

كاترين : من المرتزقة !

موريس : هـــذه كلمة كبيرة ، ولكنها تعنى شيئا وضيعا ، تعنى أننى أرغب فيك لمالك .

كاترين : أوه ، لا !

موريس : قد يقولها .

كاترين : سيكون من السهل الاجابة عن ذلك ، فسأقول ببساطة انه مخطىء .

موريس : يجب أن تجعلى اهمية خاصة لذلك يا كاترين .

كاترين : لماذا يا موريس ؟!

موريس : لأنه من المحتمل أن تأتى متاعبنا من ناحية أنك تمتلكين مالا !! .

كاترين : (مبتعدة عنه لحظة بعد أخرى) . موريس ! هل أنت واثق جدا من حبك لى ؟

موريس : يا أعز من لى ، أتشكين فى هذا ؟

كاترين : اننى لم أعرف هذا الا منذ خمس دقائق ، ولكنه يبدو لى الآن وكأننى لا أستطيع العيش بدونه ..

موريس : لن تضطرى الى المحاولة . (يقبلهــا بخفة على خدها) .

هناك شيء يجب أن تقوليه لى أيضا . (يربت يدها) . يجب أن تقولى لى أنه اذا كان أبوك ضدى ، وانه حتى اذا منع زواجنا ، فستظلين على اخلاصك مهما حدث من أمر .

كاترين : نعم يا موريس ... مهما حدث من أمر .

موريس : أنت تعرفين أنك سيدة نفسك ... فأنت قد بلغت السن القانونية .

كاترين : أحبك ، وسأحبك دائما .

موريس : يا فتاتى العزيزة ... سأتركك الآن ، ولكنى سأعود فى الصباح لزيارته .

كاترين : نعم يا موريس ... فى أى وقت ؟

موريس : فى الحادية عشرة تماما

كاترين : سأخبره ... ولتكن دقيقا فى موعدك يا موريس .

موريس : لا تخافى يا عزيزتى ، فأنا حين أريد شيئا بالحاح ، أكون دقيقا للغاية ! (يقبل يدها ثم يقول وهو يرفع نظره اليها) . كونى لطيفة كعادتك ، وحينئذ ستجعلينه لينا . (يخرج الى الردهة مسرعا ، ويلتقط قبعته ، ويرحل كاترين تتبعه الى الباب . يغلق الباب ، وتبدأ كاترين فى الجرى الى الطابق العلوى ، وفى منتصف الطريق الى أعلى تقابلها مسز بنيمان ، وتقفها على السلم) .

مسز بنيمان : لقد رحل ، أوه ياكاترين ، أليس جذابا !

كاترين : بلى يا عمتى ! (تحاول أن تهرب منها) . يجب أن أذهب الى غرفتى .

مسز بنيمان : دون أن تروى لى ما قاله !

كاترين : يجب أن أتحدث الى أبى .

مسز بنيمان : ولكن يا كاترين ، اننى أمينة سرك الطبيعية.!

كاترين : نعم يا عمتى ، ولكننى يجب أن أكلم أبى أولا ، فقد أخبرت موريس بأننى سأفعل .

مسز بنيمان : آه ، اذن لقد أصبحت تنادينه باسمه مجردا !

كاترين : نعم يا عمتى ، اننى أناديه الآن باسمه مجردا .

(كانت تريد أن تواصـــل صعودها ، ولكن الدكتور سلوبر يدخل من مؤخر البيت .)

دكتور سلوپر: هل استأذن ضيفنا ؟

كاترين : نعم يا أبى ، هل تحسنت صحة الطاهية ؟

دكتور سلوپر: بعض الشيء .

كاترين : (بعزم) . أبى ! هل أستطيع أن أحادثك على انفراد خلال عشر دقائق ؟ .

دكتورسلوپر: (مداعبا) . نعم . أعتقــد أننى أستطيع ضرب مثل هــذا الموعد .

كاترين : سأنزل حالا . (تذهب الى أعلى ، ويحملق الدكتور سلوپر فى أعقابها ، ثم يدور الى حجرة الجلوس ، وتدخل مسز بنيمان حجرة الجلوس) .

دكتورسلوپر: حسنا يا لاڤينيا ، هل عرفت أنه كان عندنا زائر ؟ .

(يتجه نحو حجرة مكتبه) .

مسز بنيمان : لماذا يا عزيزى ؟ انك لا تستطيع أن تقوده الى البـاب ! فقد أتى ثلاث مرات هذا الاسبوع !

دكتورسلوپر: (يتوقف) . هل أتى ... ؟

مسز بنيمان : نعم ، أليس هذا رائعا ؟ .

(تجلس مسز بنيمان على مقعــد العشاق ، وتلتقط تطريزها) .

دكتورسلوپر: (تستوقفه هذه العبارة) . ما وجه الروعة فى هذا ؟

مسز پنيمان : لماذا يا أوستن ؟ كن عاقلا ! انه شاب جذاب ! انني لم أحلم قط بأنه قد يهتم بكاترين الى هذا الحد !!

دكتورسلوپر: ولا أنا ، لماذا لم تخبرنى كاترين بهذه الزيارات ؟

مسز پنيمان : أعتقد أنها فى بادىء الامر كانت تخشى ألا تسفر هذه الزيارات عن شىء ، ولكن بعد ظهر اليوم ، حينما كنت معه وحدنا ،، حدثنى عنها بأسلوب واضح ... انه مخلص لها !

دكتورسلوپر: ماذا تعرفين عن مستر تاونسند ؟ (يقترب من النضد الذى يتوسط المكان) .

مسز پنيمان : لقد حدثنى كثيرا عن نفسه ، وفى الحقيقة أنه قص على تاريخه كله . وأنا متأكدة من أنه سيخبرك به كاملا . ويجب أن تنصت اليه بعطف .

دكتورسلوپر: اعتقد أننى سأطلب منه بكل عطف أن يترك كاترين وشأنها .

مسز پنيمان : (دهشة) . ولكن لماذا يا أوستن ؟ اننى متأكدة من أن نياته شريفة للغاية !

دكتورسلوپر: أتعتقدين أنه مخلص ؟

مسز پنيمان : مخلص جدا ! لماذا ؟ أستطيع أن أقول هذا معتمدة على الاشياء التى قالها لى ، لقد كشف عن ذات روحه لى .

دكتورسلوپر: حقا ! وتكشفت عن ماذا تماما ؟!

مسز پنيمان : حسنا ! لقد اعترف بصراحة أنه كان متهورا . ولكنه دفع ثمن هذا يا أوستن !

دكتورسلوپر: هذا يوضح سبب فقره .

مسز پنيمان : اننى لا أعنى مجرد الناحية المادية . فهو وحيد جدا فى هذه الدنيا .

دكتورسلوپر: لماذا ؟ ان له أختا مخلصة ، وكذلك أولادها وبناتها الستة

مسز پنيمان : ان أولاد أخته وبناتها أطفال ، والاخت نفسها ليست شخصا كثير العطف .

دكتورسلوپر: أرجو ألا يكون قد ذمها لك ، فقد قيل لى أنه يعيش عالة عليها !

مسز پنيمان : يعيش عالة عليها ؟

دكتورسلوپر: يعيش معها . ولا يعمل شيئا لنفسه ، انه نفس الشىء . (يخطو الى النافذتين) .

مسز پنيمان : ولكنه يبحث عن عمل باهتمام ، وكل يوم يامل أن يجد مركزا .

دكتورسلوپر: (يلتفت اليها) . هل تعتقدين أنه يبحث عنه هنا ، فى حجرة الجلوس هذه ، يالاڤينيا ؟

مسز پنيمان : ماذا يمكن أن تعنى يا أوستن ؟

دكتورسلوپر: أليس مركز « الزوج » لفتاة لا حول لها ، وذات ثروة طائلة ، أليس هذا المركز مناسبا له تماما ؟

مسز پنيمان : (مأخوذة) كيف يمكن أن يداخلك مثل هذا الشك ؟

دكتورسلوپر: شك ؟ انه تشخيص يا عزيزتى .

مسز پنيمان : ولكنك لست فى عيادتك يا أوستن ، وليست هذه مسألة للتشخيص ، بل عليك فقط أن تستخدم عينيك اللتين فى دقة عينى ! .

دكتورسلوپر: بل أحسن .

مسز پنيمان : حسنا ، اذن يجب أن ترى أن مستر تاونسند يمكن أن

يكون كريشة جميلة فى قبعة أى فتاة ... فهو رجل مهذب وسيم ومحبوب ، وأكثر من هذا كله أراه أنسب رجل عرفته كاترين فى حياتها ! كان يجب أن تكون سعيدا بهذا الحب .

دكتورسلوبر: حسنا ! قبل أن أكون سعيدا جدا ، أحب أن أجيد فهم المسألة .

(يسير الى المدفأة) .

مسز پنيمان : دعنى أقل لك يا أوستن اننى أعرف عن هذه الاشياء ، أكثر مما تعرف أنت بكثير ... لذلك فأنت لست فى حاجة الى فهمها ، ولتحمد الله لمجرد أن هذا حدث . (كاترين تنزل ، وتدخل الحجرة) .

كاترين : انا هنا يا أبى .

دكتورسلوبر: نعم يا كاترين ، يا عزيزتى ، أدخلى .

كاترين : (ناظرة الى مسز پنيمان) . عمتى پنيمان ...

مسز پنيمان : (ناهضة) هل تحبين رؤية أبيك وحده يا عزيزتى ؟

كاترين : اذا كان هذا لا يضايقك .

مسز پنيمان : أبدا يا كاترين . (تربت كتفها وهى تمر بها) . أبدا (تخرج) .

دكتورسلوبر: (بعد أن يكونا وحدهما) . حسنا يا كاترين ! هل لديك شىء تقولينه لى ؟ .

كاترين : نعم .

دكتورسلوبر: انه ليسعدنى جـدا أن أسمعه يا عزيزتى . أتظنين أنه يحسن أن نجلس .

كاترين : (تجلس على أقرب كرسى لها أمام النضد الذى يتوسط المكان . ويجلس دكتور سلوبر أيضا ، تمر فترة سكون

متعبة ، بينما هو ينتظر ، ثم تبوح بما لديها من أخبار) .
انني مخطوبة !

دكتورسلوپر: (بعد فترة .) انك أحسنت اذ أخبرتني . (يراقبها) .
ومن هذا الذي شرفته باختيارك ؟

كاترين : مستر موريس تاونسند .

دكتورسلوپر: ومتى تمت هذه الخطبة ؟ .

كاترين : هنا ، بعد ظهر اليوم .

دكتورسلوپر: قبل أن أجلس معكما ، أم بعده ؟

كاترين : بعـــد .

دكتورسلوپر: (يشعل سيجارا) . لقد سرتما بسرعة !!

كاترين : نعم .. أظننا فعلنا .

دكتورسلوپر: وهل أنت مولعة بمستر تاونسند ؟

كاترين : بالطبع ، انى أحبه كثيرا جدا ، والا لما قبلت الزواج منـــه .

دكتورسلوپر: كان يجب على مستر تاونسند أن ينتظر حتى يخبرني .

كاترين : انه ينوى أن يخبرك غدا صباحا ، في الحادية عشرة .

دكتورسلوپر: ليس هذا نفس الشيء تماما يا عزيزتي . ويجب ألا تدافعي عنه ، وانما يجب عليه هو أن يدافع عنك .

كاترين : نعم يا أبي ، ولكني أظنه يهابك بعض الشيء .

دكتورسلوپر: أهو كذلك ؟

كاترين : يخشى أنك لا تحبه !

دكتورسلوپر: حسنا ، انني لا أكاد أعرف يا كاترين ، ولكن حبنا لبعضنا البعض لا يهم ، الذي يهم هو حبه لك .

كاترين : هـذا هو نفس ما يشعر به ، وهو يخشى جدا أن تظنه مرتزقا .

دكتورسلوپر: (يضع السيجار فجأة) . مرتزقا !! يا لهـا من كلمة عجيبة تستعملينها ياكاترين !!

كاترين : انها ليست كلمتى ، بل كلمته .

دكتورسلوپر: أهى كذلك حقا ؟ انه لا ينافق أحدا منا باستعمالها .

كاترين : هو فقير يا أبى ، واظن أن هذا جعله حساسا .

دكتورسلوپر: نعم ، أفهم ذلك ، ولكن هناك رجالا كثيرين فقراء ، الا أنهم لا يسيرون فى الشوارع معلنين أنهم ليسوا لصوصا . وبخاصة حينما لا يتهمهم أحد .

كاترين : أبى ، يجب أن تحاول فهمه ، فهو يحبنى وأنا أحبه ، والذى حدث مهم جدا بالنسبة لى .

دكتورسلوپر: انه يهمنا نحن الاثنين .

كاترين : (بلطف) . حسنا يا أبى ، ولكن ليس بنفس الدرجة ... فان كل سعادتى معرضة للخطر ! .

دكتورسلوپر: أعتقد أنك تبالغين .

كاترين : أبدا ، أنا لا أبالغ .. اننى أعجب جدا من أن موريس قد دخل فى حياتى ، ولم أتوقع أبدا أن أقابل رجلا يستطيع أن يفهمنى ، كما فعل هو .

دكتورسلوپر: انك تغضين من قيمة صفاتك يا عزيزتى ، وقد كنت آمل دائما أن تقابلى شابا فى يوم من الايام يستطيع أن يكون له من الصفات الطيبة ما يماثل طيبتك .

كاترين : (مبتسمة) . وهاأنذا قد وجدت الطيبة ، ومعها كل شىء آخر ! أوه ، يا أبى ! ألا تعتقد أنه أجمل رجل رأيته ؟

دكتورسلوپر: انه وسيم للغاية يا عزيزتى ، ولكن ـ طبعا ـ يجب ألا تدعى اعتبارا كهذا يتسلط عليك أكثر مما يلزم !!

كاترين : أوه ، كلا ! ولكن العجيب جدا لى ، أنه يمتلك كل شيء ، كل شيء تريده المرأة ... كما أنه يريدنى ! (ينهض الدكتور سلوپر) .

دكتورسلوپر: (بحزم) . حسنا .. سأراه غدا . (تنهض كاترين وتذهب اليه) .

كاترين : (بسعادة) . كنت أعرف أنك ستفعل ، وأنك طيب جدا الى درجة أنك ستكون عادلا وشريفا معه .

دكتورسلوپر: (ببطء) . سأكون عادلا وشريفا معه ، مثل ما هو عادل وشريف معك .

كاترين : أشكرك يا أبى ، وهذا هو كل ما سنحتاج اليه . (تقبله فى خده وتخرج بسرعة الى الطابق العلوى . يدقق الدكتور سلوپر النظر بعدها لحظة ، ثم يتقدم بتؤدة ، ويجذب شريط الجرس . والآن يذهب الى البواكى ، ويأخذ قبعته الحريرية . ثم يعود الى الغرفة ، لينظر فى الساعة التى على رف المدفأة ، بينما تدخل ماريا) .

دكتورسلوپر: أوه ، ماريا !

ماريا : نعم يا دكتور ؟

دكتورسلوپر: انى خارج يا ماريا ، لانى يجب أن أقوم بزيارة فى الحال

ماريا : أوه ! ولكن هناك مريضا ينتظرك فى مكتبك يا دكتور !

دكتورسلوپر: أوه ! (يعطى هذا بعض التفكير ثم يذهب الى النضد الذى يتوسط المكان حيث يوجد دفتر التذاكر الطبية وقلم) . حسنا ، اذن عليك أن تسلمى هذه الرسالة القصيرة نيابة عنى .

ماريا : نعم يا دكتور .

دكتورسلوپر: (يجلس الى النضد ، وما زالت قبعته على رأسه) . انها ل . . . (يكتب) مسز منتجمرى التى تسكن فى الشارع الثانى (يستمر في الكتابة) . سيكون عليك أن تذهبى لاختي ، مسز آلموند ، وستعطيك هى العنوان المضبوط (ما زال يكتب) . وحينما تذهبين الى شقة مسز منتجمرى عليك أن تسلميها الرسالة مباشرة فى يدها .

ماريا : نعم يا دكتور .

دكتورسلوپر: (ينهى الرسالة) . يحسن أن تأخـذى عربة توصلك وتعود بك . (يطوى الرسـالة ويسلمها لهـا وهو ينهض) . واليك هذا . (يأخذ بعض النقود الفضية من جيب صداره) .

ماريا : شكرا يا دكتور . (يتجه دكتور سلوپر نحو المكتب ورأسه منحن . وقلق للغاية . تقفه ماريا) . قبعتك يا سيدى .

دكتورسلوپر: (يلتفت وهو شارد الفكر ، وحينما يتذكر ، يخلع القبعة ويعطيها لهـا) . أوه ، نعم .. نعم .. (يدخل المكتب بينما ...)

ينزل الستار

الفصل الأول

المنظر الثالث

(الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى ، الغرفة خالية . يفتح الدكتور سلوپر الباب الأمامى ويدخل حجرة الجلوس . يحمل حقيبته الطبية ويلبس قبعته . ينظر الى ساعته ويقارنها بالساعة التى على رف المدفأة . يضع قبعته على النضد الذى فى البهو . ماريا قادمة من المطبخ) .

ماريا : هل هناك شىء على غير ما يرام يا دكتور ؟

دكتورسلوپر: (ذاهبا الى مكتبه) لا يا ماريا .

ماريا : ولكنك عدت مبكرا جدا من العيادة .

دكتورسلوپر: لدى موعد هنا .

ماريا : أوه !

دكتورسلوپر: هل ذهبت مسز پنيمان لتشترى أشياء من السوق ؟

ماريا : كلا يا سيدى .

دكتورسلوپر: (ذاهبا الى مكتبه) . أليس من عادتها أن تكون قد خرجت فى مثل هذه الساعة ، فنحن الآن بعد العاشرة ؟

ماريا : لقد تأخرت قليلا هذا الصباح ، وهى الآن فى المطبخ تعد قائمة بالأشياء التى تشتريها من السوق . (تلتقط زوجا من القفازات الصفراء من فوق الكرسى) .

دكتورسلوبر: (من المكتب) . ربما استطاعت أن تخرج لشراء الاشياء قبل أن يصل زوارنا ... لو أنك ساعدتها . (يعود الى غرفة الجلوس) .

مـــاريا : سأبذل جهدى يا دكتور . (مشيرة الى القفازات التى فى يدها) . ان هذه قفازات مستر تاونسند ، لقد تركها هنا بعد ظهر أمس . (تسلمها للدكتور سلوبر . يسمع جرس الباب) . هل أنت موجود يا سيدى ؟

دكتورسلوبر: نعم ، اننى موجود حقا ! واسمعى يا ماريا ، اذا أتى المستر تاونسند وأنا مشغول ، فارجو أن تدخليه غرفة مكتبى . (يضع الدكتور سلوبر القفازات على النضد الذى يتوسط المكان ، بينما تخرج ماريا الى الباب الامامى) .

مـــاريا : (خارج المسرح) . صباح الخير يامسز آلموند .

مسز آلموند : (خارج المسرح) . صباح الخير يا ماريا .

مـــاريا : (خارج المسرح) . الدكتور سلوبر فى غرفة الجلوس الامامية يا سيدتى .

مسز آلموند : (المسز منتجمرى خارج المسرح) . من هنـــا يا مسز منتجمرى .
(تدخل غرفة الجلوس) . صباح الخير يا أوستن .

دكتورسلوبر: صباح الخير يا ليز .

مسز آلموند : (تقدم مسز منتجمرى) . هـــذا أخى الدكتور سلوبر . يا مسز منتجمرى . لقـد تكرمت مسز منتجمرى بالمجىء يا أوستن ، فقد تركت أعمالها المنزلية الكثيرة بناء على المذكرة التى أرسلت اليها بها ..

دكتورسلوبر: (يذهب اليها مادا يده) . اننى شاكر لك يا سيدتى وكان من الانسب أن أذهب أنا اليك ، ولكن اليوم هو أحد الايام

التى تعمل فيها عيادتى ، ولم اجرؤ على شغل وقتى بالقيام بزيارة رسمية .

مسزمنتجمرى: اننى أفهم جيدا يا دكتور . يسعدنى أن آتى ، فقد واتتنى الفرصة لاعرف أهميــــة عيادة الدكتور سلوبر بالنسبة لاطفال هذه المدينة .

دكتورسلوبر: هل رأيتك هناك يا سيدتى ؟

مسزمنتجمرى: لقد رأيت كبرى بناتى .. وكانت مصابة ببحة بشكل حاد جدا .. وكنت مدهشا .

دكتورسلوبر: حسنا ، حسنا ،، أشكرك .. مسز منتجمرى ، هل تسمحين بالجلوس هنــــا حيث نستطيع أن نتكلم ؟ (يقودها الى كرسى) .

مسز آلموند : عفوا يا مسز منتجمرى ؟ أحب أن أرى أختى فى أثنـــاء وجودى هنا .

مسزمنتجمرى: طبعا يا مسز آلموند . (مسز آلموند تبدأ فى الصـــعود الى الطابق العلوى) .

دكتورسلوبر: انها فى المطبخ يا ليز .. (مسز آلموند تهبط الردهة الى المطبخ . يغلق الدكتور سلوبر الابواب المنزلقة ... فترة سكون قصيرة)

دكتورسلوبر: انه من الصعب أن نبدأ ، أليس كذلك ؟

مسزمنتجمرى: أبدا يا دكتور ..

دكتورسلوبر: أعتقد أنك ربما فهمت من رسالتى أننى أحب ان أسألك بعض الأسئلة ؟ .

مسزمنتجمرى: نعم ، اعتقدت ذلك .

دكتورسلوبر: انها عن أخيك .

مسزمنتجمرى: نعم ، فهمت ذلك .

دكتورسلوبر: هل أخبرته أنك ستأتين هنا صباح اليوم ؟

مسزمنتجمرى: لا يا دكتور ، فقد فكرت فى أنه من الافضل أن أخبره بعد مقابلتك .

دكتورسلوبر: أشـــكرك ، يجب أن تفهمى حالتى يا مسز منتجمرى ـ حالتى العقلية ـ فأخوك يريد أن يتزوج ابنتى ، ولهذا يجب أن أعرف .. أى نوع من الشباب هو .. وكانت احدى الطرق السليمة لهذا هى لقاؤك الذى شرعت فى القيام به ..

مسزمنتجمرى: (بأدب) . انى سعيدة جدا لمقابلتك .

دكتورسلوبر: مسز منتجمرى ، اذا قدر لابنتى أن تتزوج أخـــاك ، فستتوقف سعادتها كلها على كونه رفيقا طيبا ، ولهـــذا أريدك أن تحدثينى عن شخصيته .. أى نوع من الرجال هو (يجلس على كرسى صغير مواجها لها) .

مسزمنتجمرى: حسنا يا دكتور ، انه ذكى وجذاب .. وهو رفيق مدهش

دكتورسلوبر: اننى أعرف هـذا ! ولكن هل هو ممن يمكن أن يعتمد عليهم ؟ هل هو جدير بالثقة ؟ هل هو انسان مسئول ؟

مسزمنتجمرى: اذا كنت تعنى هل مركزه المالى مأمون ، فانى أقول انه ليس كذلك يا دكتور . ولكننى متأكدة من أنك لابد أن تعرف ذلك .

دكتورسلوبر: نعم ، لقد أخبرنى هو نفسه بهذا .

مسزمنتجمرى: وهاك شيئا آخر عن موريس ... انه شريف .

دكتورسلوبر: (متشبثا بهذه العبارة) . أهو كذلك ؟ أهو اذن شريف فى شعوره نحو ابنتى ؟

مسزمنتجمرى: (فى رزانة) أوه ، انى لا أعرف ذلك يا دكتور ، فانا

لا أستطيع أبدا أن أفصح عما يدور فى أخلاد الناس . هل تستطيع أنت ؟

دكتورسلوپر: على أن أحاول يا ســــيدتى ، فأنا باعتبارى طبيبا على أن أحاول طول الوقت ، والآن باعتبـارى أبا على أن أؤكد لنفسى أن الذى يدور فى قلب أخيك لن يؤذى ابنتى

مسزمنتجمرى: نعم ، انه من الطبيعى أن تريد بعض الضمانات ، والسبب الذى دعانى الى الحضور هنا صباح اليوم ، هو أنى أريد هذا أيضا . وانى مهتمة جدا بأن موريس سوف يكون زواجه سعيدا .

دكتورسلوپر: هل كان يعيش دائما معك ؟

مسزمنتجمرى: مذ كان فى السادسة عشرة يا دكتور .

دكتورسلوپر: ليس هناك ما يهدينى سوى شعورى يا مسز منتجمرى ، ولكنى اعتدت أن أثق بهذا الشعور ، وان أخاك يبدو لى أنه انسان أنانى ..

مسزمنتجمرى: (بهدوء) . انه أنانى ، ولكنى اذن أعتقد أننا جميعا تغلب علينا الانانية !!

دكتورسلوپر: لقــد أخبرنى أنه اســتنفد مـيراثا صغيرا ، هل أحسن التصرف فيه ؟

مسزمنتجمرى: (مبتسمة) . من المحتمل ألا تظن ذلك يا دكتور ، ولكنه ـ من وجهة نظره هو ـ استفاد به كثيرا ، فقد رأى أوربا ، وقابل أناسا عظماء كثيرين ، كما أنه وسع من قدراته .

دكتورسلوپر: هل ساعدك يا سيدتى ؟

مسزمنتجمرى: لا .

دكتورسلوپر: ألم يكن من الواجب عليه أن يساعدك ؟

مسزمنتجمرى: لا أظن ذلك .

دكتورسلوپر: انك أرملة ، ولديك أطفال ، وأنا أعتقد أن هذا واجب ..

مسزمنتجمرى: أتريدنى أن أشكو منه يا سيدى ؟ اننى ليست لدى أية شكوى ، لقد ربيته وكأنه ابنى ، وقبلته بخيره وشره ، كما أقبل اى طفل من أطفالى .

دكتورسلوپر: لقد أغضبتك يا سيدتى ... أعتذر .

مسزمنتجمرى: أعتقد يا دكتور أنك تتوقع من الناس شيئا كثيرا .. اذا كنت كذلك فسيخيب أملك دائما .

دكتورسلوپر: ولكنك لا تخيبين أملى ، يا مسز منتجمرى .

مسزمنتجمرى: وموريس لم يخيب أملى أنا ...

دكتورسلوپر: (بقلق) ولكنك ترين يا سيدتى أن هذين الصغيرين لم يتعارفا الا لمدة أسبوعين فقط ! ..

مسزمنتجمرى: (تبتسم) . نعم ، أعرف ، وعندى أن هذه علامة حسنة .

دكتورسلوپر: أهى كذلك ؟!

مسزمنتجمرى: نعم ، انهما ينصـــتان فقط الى نداء قلبيهما ، وهما لم يستغرقا وقتا لتقدير النتائج ، ووزن الصعاب ، فقد وقعا فى الحب توا .

دكتورسلوپر: تقصدين من أول نظرة ؟!

مسزمنتجمرى: ولم لا ؟ ان هذه هى طريقة الوقوع فى الحب اذا كان الذى تراه سارا .

دكتورسلوپر: (ناهضا) . أتعرفين يا سيدتى ، اننى لا أومن بالحب من أول نظرة !!

مسزمنتجمرى: هذه مسألة مزاج يا دكتور ، لقد كان موريس دائما سريع الاستجابة للجمال فى أية صورة .

دكتور سلوپر: فى النساء ؟

مسزمنتجمرى: (مبتسمة) . هه ، نعم ، فعلا ! أرجو ألا تظن هذا شيئا سيئا في شاب ؟

دكتورسلوپر: كلا ، بالطبع لا . (يفتح دكتور سلوپر الابواب المنزلقة ، ويمشى الى الدرج وينادى) . كاترين ! كاترين ! هل تسمحين بالنزول ؟ (بينما الدكتور سلوپر فى الردهة ، تنظر مسز منتجمرى الى الصورة الصـــغيرة التى على النضد) .

مسزمنتجمرى: انى سعيدة ، لأننى ســأقابل ابنتــك ، وقد رجوت أن تجمعنا معا . (تلتقط الصــورة الصغيرة) . أهذه هى ؟ (يعود الدكتور سلوپر الى الغرفة) .

دكتورسلوپر: لا ، هذه صورة لزوجتى .

مسزمنتجمرى: انها جميلة جدا .

دكتورسلوپر: نعم ، كانت جميلة جدا .

مسزمنتجمرى: أوه .. (وهى تعيد الصورة ، تدخل كاترين الغرفة) .

دكتورسلوپر: كاترين ! هذه مسز منتجمرى ، شقيقة مستر تاونسند .

مسزمنتجمرى: آه ، مس سلوپر .. (تمد يدها) .

كاترين : (خجلة جدا) . كيف حالك ؟

مسزمنتجمرى: انى سعيدة جدا بلقائك .

كاترين : اشكرك . (للدكتور سلوپر) . ألم يأت موريس ؟!

دكتورسلوپر: لا يا كاترين .

كاترين : (بقلق شديد) . ألن يأتى ؟

دكتورسلوپر: (بصبر) . موعده فى الحادية عشرة يا كاترين .

كاترين : (تختلس نظرة الى الســاعة) . أوه ... نعم . (تلتفت ثانية الى مسز منتجمرى ، وتقول بجهد كبير) . هل أولادك بخير ؟

(تجلس على الكرسى الذى كان يستعمله الدكتور سلوبر يقف هو) .

مسز منتجمرى: بخير جدا ، شكرا ، آمل أن يأتى بك موريس لزيارتى أنا وعائلتى قريبا جدا .

كاترين : (متوقفة) . نعم .

مسز منتجمرى: (تتبادلان النظرات ، ثم ترى مسز منتجمرى أنها يجب أن تبدأ) . تقول لى عمتك انك مهتمة بالاعمال الخيرية فى المستشفيات ؟

كاترين : (بحياء) فعلا ، أنا كذلك .

مسز منتجمرى: لابد أن تكونى عظيمة النفع لهم ، لانك ابنة طبيب .

كاترين : أنا ... أنا آمل ذلك . (سكون) .

مسز منتجمرى: أخبرنى أبوك أن لك عمة فى زيارتك الآن يا مس سلوبر .

كاترين : نعم ، عمتى لافينيا .

مسز منتجمرى: انه لمن بواعث البهجة أن يكون لديك أناس ترينهم نيويورك . هل أعجبتها مدينتنا ؟

كاترين : نعم .

دكتورسلوبر: يا كاترين ! ربما يحسن أن تقدمى قدحا من النبيذ لمسز منتجمرى ؟

كاترين : (ناهضة فى الحال) . نعم ، هذا واجب ، عفوا يا سيدتى (تلتفت وهى فى منتصف الطريق الى الباب) . أبى ، هل لى أن أسأل مسز منتجمرى أن تذوق بعض ما أطهو .. ؟

دكتورسلوبر: حسن جدا .

مسز منتجمرى: انى أود هذا جدا يا مس سلوبر .

كاترين : أظنك ستجدينه لذيذا . (تنزل من الردهة الى المطبخ) .

مسز منتجمرى: (بعد فترة سكون) . انها خجول جدا .

دكتورسلوپر: فعلا هى كذلك .

مسزمنتجمرى: قد تكون أقل خجلا مع موريس ؟!

دكتورسلوپر: هل استمع أخوك فقط لنداءات القلب ؟!

مسزمنتجمرى: لا أستطيع أن أقول لك هذا يا دكتور .

دكتورسلوپر: لقد قلت انه الحب من أول نظرة .. حسنا ، لقد كنت مصيبة فيما يتعلق بكاترين !! فهل كنت مصيبة كذلك فيما يختص به ؟!

مسزمنتجمرى: حسنا ، انى ... انى أستطيع أن أفترض فقط أن موريس أنضج فى مشاعره مما كنت أظنه ، فهو فى هذه المرة لم يبحث عن جمال المظهر ، ولكنه قدر الشخصية الرقيقة التى يحتويها هذا المظهر .

دكتورسلوپر: هل أنت مخلصة يا سيدتى ؟!

مسزمنتجمرى: أظن أننى كذلك .

دكتورسلوپر: أما أنا ، فاعتقد أن مالها هو الذى جذبه أولا .

مسزمنتجمرى: أى مال ؟

دكتورسلوپر: انها وارثة ! لم يقل لك أخوك ذلك ؟

مسزمنتجمرى: لا ... لم يقل .

دكتورسلوپر: ان لها عشرة آلاف سنويا ، ميراثها من أمها ، وعند موتى سترث ضعف هذا .

مسزمنتجمرى: اذن ستكون عظيمة الثراء !

دكتورسلوپر: نعم ! ستكون كذلك ، وطبعا اذا تزوجت رجلا لا أوافق عليه ، فسأترك ثروتى للعيادة.

مسزمنتجمرى: (ببطء) ولكن هل لها الآلاف العشرة الآن ؟

دكتورسلوپر: نعم .

مسزمنتجمرى: هذا أيضا مبلغ ضخم من المال يا دكتور .

دكتورسلوپر: انه كذلك ، ويجب أن تقدرى كيف تصرف هو بالمال ، لقد أشبع كل رغبة من رغباته ! ولكن ، هل ساعدك على تربية الاطفال ؟ كلا ! انه زاد من قدراته فى أوربا ! (يلتقط قفازات من جلد الغزال) . أنظرى الى قفازاته ... أرقى أنواع جلد الغزال . وانظرى الى قفازاتك أنت ... (تنظر مسز منتجمرى الى القفازات . سكون) .

مسزمنتجمرى: لست أدرى يا دكتور !! لست أدرى !!

دكتورسلوپر: هل سيساعدك بهذه الثروة التى يأمل فى الزواج بها ؟ انى أراهن بحياتى أنه لن يفعل ، وهو مع هذا مرتبط بك برباط طبيعى ... عاطفة صادقة .

مسزمنتجمرى: يجب أن تتبع آراءك الخاصة يا دكتور .

دكتورسلوپر: (يقذف بالقفازات على النضد الذى يتوسط المكان) . قولى لى انها ليست ضحية لجشعه ... قولى اننى مخطىء

مسزمنتجمرى: (ناهضة) . يجب أن أذهب الآن .

دكتورسلوپر: مسز منتجمرى ! انها ستصدقك ، فهل لك أن تخبرى ابنتى عن حقيقة دوافع أخيك ؟

مسزمنتجمرى: اننى لا أعرف الحقيقة يا دكتور ... اننى لا أعرف الحقيقة عن دوافع أى شخص .

دكتورسلوپر: أعتقد أن دوافعه واضحة ... وضوحا يرثى له . انه يحب مالها .

مسزمنتجمرى: أتريدنى أن أقول لها ذلك ؟

دكتورسلوپر: نعم .

مسزمنتجمرى: لن أفعل !

دكتورسلوپر: أترين ، أنك ما زلت تحمينه !

مسزمنتجمرى: لا ، بل الفتاة هى التى أحميها ! أأقول لها انها غير مرغوب فيها ... وانها ليست محبوبة ! لماذا ، ان هذا سيحطم قلبها ! اننى لا أقول هذا لاية فتاة ! (تذهب الى البواكى ، ويتبعها الدكتور سلوپر ، ويقفها) .

دكتورسلوپر: (بعد فترة) . ماذا أفعل ؟

مسزمنتجمرى: (قرب الباب) . لست أدرى . (ثم ، بترو) . ولكن اذا كنت تعارض هـــذا الزواج على هذا النحو ، فعليك حينئذ ـ باعتبارك أبا ـ أن تجد وسيلة أرحم.. لوقفه .طاب يومك يا دكتور .

دكتورسلوپر: طاب يومك يا مسز منتجمرى . (تخرج الى الباب الامامى يتبعها دكتور سلوپر . نسمع الباب يغلق ، وبينما يسير الدكتور سلوپر عائدا الى حجرة الجلوس ، تدخـــل من مؤخر المنزل مسز آلموند ومعهـــا مسز پنيمان مرتدية ملابسها للذهاب الى السوق) .

مسز آلموند : أوه هل ذهبت مسز منتجمرى ؟ كنت أريد أن تقابلها لاڤينيا .

دكتورسلوپر: نعم يا ليز ، لقد ذهبت .

مسز پنيمان : هل أعجبتك يا أوستن ؟!

دكتورسلوپر: كثيرا جدا .

مسز پنيمان : حسنا ! أتعرف .. لقد سالت كاترين اليزابث لتوها هل من الممكن أن تكون ماريان وصيفة الشرف لها !

دكتورسلوپر: (عند المدفأة) . يجب أن تتغلب على الفكرة ، انه عديم القيمة .

مسز پنيمان : (ذاهلة) . ماذا ؟!

مسز آلموند : انك لن تجعل كاترين ترى هذا .

دكتورسلوپر: سوف أمدها بنظارات .

مسز پنيمان : (تجلس الى النضد الذى يتوسط المكان) . أوستن ، ان كل سعادتها بين يديك !

دكتورسلوپر: هذا صحيح يالاڤينيا .

مسز پنيمان : انك ستقتلها اذا أنكرت عليها هذا الزواج !

دكتورسلوپر: كلام فارغ !

مسز پنيمان : ستفعل ! انها فى حالة من القلق يرثى لها ، لقد أمضت ليلة رهيبة !

دكتورسلوپر: يا عزيزتى ، ان الناس لا يموتون من ليلة رهيبة واحدة ولا حتى من اثنتى عشرة ليلة رهيبة ، ولا تنسى أننى طبيب .

مسز پنيمان : ان كونك طبيبا لم يمنعك من فقد أحد أفراد عائلتك من قبل .

دكتورسلوپر: (بسداد) . وقد لا يمنعنى ، كذلك ، من فقد صحبة فرد آخر !

مسز آلموند : أوستن ! هل نسيت ما معنى أن تحب شخصا ما ؟

دكتورسلوپر: آمل ألا أكون قد نسيت .

مسز آلموند : اذن كن رحيما بكاترين .

دكتورسلوپر: (يذرع الحجرة) . لا أستطيع ، انها تعوزها الحكمة ، لقد خدعت ! يجب ألا تحب الناس الذين لا يستحقون الحب ... أنا لا أفعل .

مسز پنيمان : لقد تضاءلت قدرتك على الحب .

دكتورسلوپر: ولكن حكمتى لم تتضاءل ! ان الرجل صياد ثروات !

مسز آلموند : لست أدرى يا أوستن ... فى هـذه المسائل لا يستطيع الفرد أن يكون متأكدا .

دكتورسلوپر: أوه ، ليز ، كونى عاقلة ! لقد أتى الى هنا وكأنه حضر ليصيد ، وكأننى أنا وكاترين الحمامتان !!

مسز آلموند : ولكنك قلت أنت نفسك انها ليست من البنات اللاتى يجتذبن الكثير من الرجال . واذا كان هذا الرجل يحبها ويريد أن يتزوجها ، وسيعتنى بها وبمالها ، فما الذى ستخسره ؟

دكتورسلوپر: (يقف ثابتا الآن .) ما الضمان الذى لدى على أنه سيعتنى بها ؟ ان العكس أكثر احتمالا ، فان له أختا يدين لها بكل شىء ، ولم يحاول قط أن يعنى بها أقل عنايه !

مسز پنيمان : (بتعاسة) . ليس لديك الا كلامها هى فقط عن ذلك ! (تدخل كاترين حاملة صينية فضية عليها نبيذ وصحن به نوع غريب من الفطائر .)

دكتورسلوپر: لقد ذهبت مسز منتجمرى يا كاترين .

كاترين : (دهشة ، تقف ثابتة ومعها الصينية) . أوه ، لقد تأخرت كثيرا ، كنت أتعمد أن أجعل الصينية جميلة ...

دكتورسلوپر: لم تكن غلطتك يا عزيزتى ، ولكننا أنهينا كلامنا .

كاترين : أنهيت ... ؟ (تسرح بنظرها بين مسز پنيمـــان ومســز آلموند وهما صامتتان) . هل قالت لك مسز منتجمرى شيئا سيئا يا أبى ؟

دكتورسلوپر: قالت لى ما يجب أن أقوله لك يا عزيزتى .

كاترين : لم أعجبها ، أليس كذلك ؟

دكتورسلوپر: يا للسماء يا كاترين ، لا تعتقدى أنك رخيصة الى هذا الحد ! (تبدأ الساعة التى على رف المدفأة تدق معلنـــة الحادية عشرة) .

كاترين : لقد كنت خجلة ، ولن أكون كذلك مرة أخرى . (حينما

ترن الدقة الاخيرة ، يدق جرس الباب الامامى) . لابد أن هذا مستر تاونسند .

دكتورسلوپر: يحسن بك أن تذهبى الى غرفتـك يا كاترين . (تذهب كاترين الى الردهة ، تأتى ماريان من المطبخ لتفتح الباب . تناولها كاترين الصينية فتاخذها ماريا الى المطبخ) .

كاترين : حاضر ... (تدور قبل أن تصـعد فى السلم ، وتتكلم بمجهود كبير) . حدثه يا أبى .. حدثه عنى ، انك تعرفنى جيدا .. لن تكون مسألة غير لائقة منك أن تمدحنى قليلا (تخرج الى الطابق العلوى) .

مسز آلموند : (متأثرة) . ماذا تنوى أن تفعل ؟

دكتورسلوپر: ماذا أستطيع أن أفعل ؟ كيف يمكن حماية ضحية راغبة كهذه ؟

مسز آلموند : تستطيع أن تأخذها معك الى أوربا يا أوستن .

مسز پنيمان : أوه ، لا !

دكتورسلوپر: أنا ... كانت لى آمال فى الذهاب وحدى .

مسز آلموند : أعرف ذلك ، ولكن هـذا ليس وقت استعادة ذكرياتك يا أوستن ، ان رحلة لاوربا قد تكون هى الشىء المناسب لكاترين . (تأتى ماريا الى الردهة وتنهض مسز آلموند) . سنذهب يا لا ڤينيـا . (تنهض مسز پنيمان ، وتعود ماريا ، وتنتظر التعليمات) .

دكتورسلوپر: انظرى من الطارق يا ماريا .

مـاريا : حاضر يا سيدى . (تذهب الى الباب ، وتدخل موريس تاونسند ، من خارج المسرح) . صـباح الخير يا مستر تاونسند .

موريس : (خارج المسرح) . صباح الخير ، هل الدكتور سلوپر موجود ؟

ماريا : (خارج المسرح) . نعم يا سيدى . (يدخل موريس ويبتسم اذ يرى السيدتين) .

موريس : يا لها من مفاجأة سارة ! صباح الخير يا مسز آلموند ـ مسز پنيمان ـ دكتور .

مسز آلموند : صباح الخير .

مسز پنيمان : (ناهضة) . صباح الخير .

دكتورسلوپر: كيف حالك يا مستر تاونسند ؟

مسز آلموند : أنا ومسز پنيمان على وشك الرحيل .

موريس : أوه ! انى آسف !

مسز پنيمان : فى طريقنا الى السوق .. انه صباح جميل للغاية ، فكرنا ..

مسز آلموند : (بحزم) . هيا يالاڤينيا ، يجب أن نكون فى طريقنا . نهارك سعيد يا أوستن ، وداعا يا مستر تاونسند ، (تخرج) .

مسز پنيمان : (تقف أمام موريس وهى فى طريقها الى الردهة) . مستر تاونسند .. انى ..

دكتورسلوپر: (مقاطعا) . صباح الخير يالاڤينيا .

مسز پنيمان : (لموريس) . انى آمل أن تكون زيارتك سارة . (تنحنى)

موريس : (مبتسما) . أشكرك ، آمل أن يكون شراؤك من السوق سارا كذلك ..

دكتورسلوپر: (بجفاء) . مع السلامة يا لاڤينيا . (تخرج مسز پنيمان)

موريس : هل توقعت مجيئى يا سيدى ؟

دكتورسلوپر: نعم ، توقعته . (ينظر الى ساعة الرف) . انك دقيق بشكل مدهش .

موريس : (مبتسما) . لا أستحق الثقة لهذا يا دكتور ! فأنا لم أستطع التأخر عن مناسبة هامة جدا كهذه .

دكتورسلوپر: نعم .. لقد أخبرتنى كاترين أمس عما دار بينكما . هل لك أن تجلس هناك ؟ (يشير الى النضد الذى يتوسط المكان)

موريس : شكرا . (وهو يجلس) . كنت أسير طوال الصباح ، هل تعرف يا سيدى ، اننى أجد نيويورك جميلة كأى مدينة فى أوربا فى هذا الوقت من السنة .

دكتورسلوپر: نعم . اسمح لى أن اقول يا مستر تاونسند .. انه كان من اللائق بك أن تلمح لى بمقاصدك قبل أن تصل الى ما وصلت اليه .

موريس : كنت أفعل هذا يا دكتور لو لم تترك لابنتك كل هذه الحرية ، فهى تبدو لى كأنها سيدة نفسها .

دكتورسلوپر: انها كذلك ، ولكنى واثق من أنها لم تتحرر الى درجة أنها تستطيع أن تختار زوجا دون الرجوع الى . الحقيقة أن موضوعك الصغير ، وصل الى نهاية أسرع مما توقعت ، كاترين لم تتعرف اليك الا منـــذ عهد قريب . (يجلس دكتور سلوپر مواجها لموريس) .

موريس : اننا لم نكن بطيئين فى .. فى الوصول الى تفاهم ، فاهتمامى بمس سلوپر بدأ منذ أول مرة رأيتها .

دكتورسلوپر: الم تسبق حتى مقابلتك الأولى ؟ .

موريس : (ينظر اليه لحظة) من المؤكد أننى كنت قد سمعت أنها فتاة جذابة .

دكتورسلوپر: فتاة جذابة ؟ ! أهذا رأيك فيها ؟ .

موريس : (مبتسما .) والا لما جلست هنا ..

دكتورسلوپر: يا فتاى العزيز ، لابد أن تكون حساســا جــدا ، انى باعتبارى أبا لكاترين آمل أن يكون عندى تقرير صحيح لصـــفات كاترين الطيبـــة الـكثيرة ، ولكنى لا أرى

مانعا من أن أقول لك انى لم افكر فيـها من هـــذه الناحية أبدا .

موريس : (يبتسم بأدب .) لست ادرى ماذا يمكن أن تكون فكرتي عنها لو كنت أنا والدها ، لا استطيع ان اضع نفسى فى هذا المكان ، انما أنا أتكلم من وجهة نظرى الخاصة .

دكتورسلوبر: انت تتكلم جيدا جدا .. ولكن هل توقعت حقيقة اننى قد ألقى بابنتى بين ذراعيك ؟ .

موريس : أبدا .. كانت عندى فكرة أنك لا تحبنى .

دكتورسلوبر: ما الذى اعطاك تلك الفكرة ؟

موريس : حقيقة انى فقير .

دكتورسلوبر: ان هذا مما يسوء سماعه ، ولكنه قريب من الحقيقة، فليست لديك أية وسيلة ، وظيفة ، موارد أو آمـال واضحة ، ولذلك فانت من فصيلة لا يمكن أن أختار منها صهرا ، وبخاصة لابنتى التى هى فتاة ضعيفة ذات ثروة طائلة .

موريس : لا اظن أن مس سلوبر امرأة ضعيفة .

دكتورسلوبر: مستر تاونسند ! لقد عرفت ابنتى طوال حياتها ، أما أنت فعرفتها أسبوعين ، أضف الى هذا أنها حتى ولو لم تكن ضعيفة ، فستظل أنت مفلسا !! .

موريس : آه ، نعم ! هذا هـو ضعفى ! ولذلك فانت تعنى اننى مرتزق وأريد فقط مال ابنتك ! .

دكتورسلوبر: لا ، انى لا أقول ذلك .. ولكنك أنت الذى تقوله ! أنا أقول فقط انك لست من الفصيلة الصحيحة .

موريس : ولكن ابنتك لا تتزوج فصيلة ! انهـا تتزوج رجـلا .. رجلا كانت هى من الطيبة بحيث قالت انها تحبه ! .

دكتورسلوبر: انه رجل لا يقدم شيئا مقابل هذا .

موريس : أمن السهل أن أقدم أكثر من أرق عاطفة ، واخلاص مدى الحياة ؟ .

دكتورسلوبر: ان « اخلاص » مدى الحياة ، يأتي قياسه بعد الحقيقة ، وان من المألوف في الوقت نفسه أن تعطى بعض الضمانات المادية ، فما هي ضماناتك ؟ وجه وشكل وسيمان ، وسلوك مهذب للغاية ، ان هذه الأشياء حسنة الى حد ما، ولكنها لا تصل الى حد كاف .

موريس : هناك شيء واحد يجب أن تضيفه اليها .. كلمة الجنتلمان .

دكتورسلوبر: (بتهكم .) كلمة جنتلمان بأنك ستحب كاترين دائما ؟ أنك لابد أن تكون مهذبا جدا حتى تتأكد من ذلك .

موريس : كلمة الجنتلمان بأنني لست مرتزقا ! وانى لا أهتم بثروتها أكثر من اهتمامى بالرماد الذى فى ذلك الموقد ! .

دكتورسلوبر: انى أراعى ذلك !! أراعيه ، ولكنك حتى بهذا القسم المقدس، تأخذ مكانك في الفصيلة التى تكلمت عنها ، وبالمناسبة لقد تركت قفازيك أمس . (يعطيهما لموريس .)

موريس : اشكرك . (يحاول ان يكسب مركزا .) أتظنني متعطلا ؟ .

دكتورسلوبر: ان ما أظنه لا يهم ، مادمت أقول لك أننى لا أفكر فيك باعتبارك صهرا .

موريس : أتظنني سأبعثر مالها ! .

دكتورسلوبر: اننى أعترف بهذا الذنب .

موريس : أظن أن هذا لأنى انفقت مالى الخاص ؟ حسنا ، لقد حدث هذا لأن ما انفقته كان مالى الخاص ! ولم أستدن

اطلاقا ، فقد توقفت حينما نفد ، ولست مدينا ببنس واحد لأحد فى الدنيا .

دكتورسلوپر: اسمح لى أن أسألك ، ما الذى تعيش عليه الآن ؟ .

موريس : بقايا ملكيتى .

دكتورسلوپر: شكرا لك . (ينهض .)

موريس : (مدافعا .) دكتور ، ألا يهمك أن ترضى ابنتك ؟ هل تروقك فكرة اتعاسها ؟ .

دكتورسلوپر: اننى أستسلم لظنها بانى طاغية بضعة أشهر .

موريس : (ناهضا .) بضعة أشهر ! .

دكتورسلوپر: لمدى الحياة . اذن قد تكون بنفس التعاسة التى تكونها معك .

موريس : آه ! انك لست مهذبا يا سيدى ! .

دكتورسلوپر: انك تدفعنى الى ذلك ، فأنت تجادل كثيرا جدا .

موريس : (يقترب اكثر من الدكتور سلوپر الموجود الآن بجوار جدار النافذة .) دكتور سلوپر ، لقد وقعت فى حب ابنتك ، ولست من نوع الرجل الذى تختاره أنت لها .. وهذا لأسباب قوية .. فقد ارتكبت كل حماقة وكل تهور يمكن أن يرتكبهما شاب .. وبعثرت ارثا .. وقامرت .. وسكرت بغير حكمة .. وانا اقر واعترف بكل هذه الأشياء ..

دكتورسلوپر: أنا أتصرف باعتبارى قاضيا يا مستر تاونسند ، لا باعتبارى معلم اعتراف .

موريس : اننى أقول لك هذه الأشياء من تلقاء نفسى يا دكتور ، لانى أحب كاترين وقد خاطرت بآمالى الكبار !! .

دكتورسلوپر: اذن فقد خسرتها . (يتحرك نحو البواكى .)

موريس : لا يا سيدى .

دكتورسلوپر: أن هذا مؤكد كما لو أنك وضعت دخلك الزهيد فى الرقم الخاسر .. وقد انتهى .. لقد خسرت .

(ويقف عند البواكي منتظرا ذهاب موريس .)

موريس : لا تكن واثقا هكذا من كلامك يا سيدى ، فأنا اعتقد انها قد تخرج معى من هذا المنزل وتتبعنى ، اذا طلبت منها ذلك .

دكتورسلوپر: انك وقح .

موريس : (فى البواكى تقريبا بنصف جسمه .) واسمح لى أن أضيف يا دكتور سلوپر اننى اذا لم اكن أحببت بنتك كما أحبها ، لما سكت على هذه الاهانات التى وجهتها الى اليوم .

دكتورسلوپر: ما عليك الا ان تترك بيتى ، حتى تهرب من هذه الاهانات ، يومك سعيد يا مستر تاونسند .

موريس : يومك سعيد ياسيدى . (يلبس موريس قبعته ويتجه نحو الباب . وقبل أن يصل اليه ليفتحه ويرحل ، تنادى كاترين من أعلى السلم .)

كاترين : (غير مرئية .) انتظر يا موريس ، انتظر ! .

(تجرى هابطة الى اسفل ، وتذهب الى موريس .)

دكتورسلوپر: كاترين !

كاترين : لقد وعدتنى ياموريس ، وعدت أن تكون محترما حين تقابل أبى ! .

دكتورسلوپر: كاترين !.

كاترين : (تأخذ موريس من ذراعه وتقوده عائدة الى حجرة الجلوس وتدخل .) ما هى الحكاية يا أبى ؟ .

دكتورسلوبر: كاترين ، انك بلا كرامه ! .

كاترين : لا يهمنى ، لماذا انت غاضب ؟ لماذا تتشاجر انته وموريس ؟ اخبرنى ، ارجوك ! .

دكتورسلوبر: هل ترغبين فى اسعادى يا كاترين ؟ ! .

كاترين : نعم يا أبى ان استطعت .

دكتورسلوبر: تستطيعين اذا اردت ، فالمسألة كلها متوقفة على عزيمتك .

كاترين : (ببطء) هل هى .. هل هى فى تركه ؟ .

دكتورسلوبر: نعم ، فى أن تتركيه .

كاترين : ماذا فعل هو ؟ ماذا قالت لك مسز منتجمرى ؟ .

دكتورسلوبر: لم تقل شيئا كنت أجهله من قبل .

موريس : (متحيرا ، يتقدم الى الامام .) مسز منتجمرى .. ؟ أختى ؟

دكتورسلوبر: نعم .

موريس : ماذا قالت ؟ هل تكلمت معها ؟ .

دكتورسلوبر: زارتنى هذا الصباح .. بناء على دعوتى .

كاترين : انك ترى الى اى حد يؤذينى هذا يا ابى ، ومن المؤكد انك تريدنى ان اعرف الأسباب التى سقتها ؟ .

دكتورسلوبر: انه متعطل ، انانى !! .

موريس : أختى لم تقل لك هذا قط .

دكتورسلوبر: لكنها لم تنكره .

كاترين : ولكنى اعرف يا ابى انه يحبنى .

دكتورسلوبر: وانا أعرف انه لا يحبك ! .

كاترين : بالله عليك يا ابى ، قل لى .. ما الذى يجعلك واثقا الى هذا الحد ! .

دكتورسلوپر: (سكون .) يا طفلتى العزيزة ، لا أستطيع أن أقول لك ذلك .. ولكنك ببساطة يجب أن تثقى بقولى هذا .

كاترين : لا أستطيع يا ابى ! لا أستطيع ! انى احبه ! (يائسة .) لقد وعدته بالزواج منى والبقاء بجواره مهما حدث .

دكتورسلوپر: اذن فقد سبق الى تسليح نفسه بأخذ وعد كهذا ، هل فعـل ؟ .

(لموريس .) انك دون الاحتقار ! .

كاترين : (بعناد .) لا تسىء معاملته يا أبى ! (بعد فترة .) أعتقد اننا سنتزوج فى القريب العاجل .

(تقف بجانب موريس .)

دكتورسلوپر: (يدور الى الخارج ، ويبدأ فى التحرك نحو المكتب .) اذن فالمسألة لم تعد بعد من اختصاصى .

كاترين : آسفة .

موريس : دكتور سلوپر ! (يتوقف دكتور سلوپر ويستدير اليه .) دكتور سلوپر ، بالرغم من اننى أحب كاترين جدا ، فاننا لا نستطيع الزواج بدون موافقتك ، لأن هـذا سوف يسبب تعاستنا جميعا .

دكتورسلوپر: هل تعنى ذلك ياسيدى ؟ .

موريس : نعم .

دكتورسلوپر: اذن فستؤجل الزواج يا مستر تاونسند ؟ .

موريس : أؤجله ؟ .

دكتورسلوپر: نعم ، لمدة ستة أشهر ، فأنا أحب أن تذهب كاترين معى الى أوربا .

كاترين : أوربا ؟ .

دكتورسلوپر: أحب جدا أن تذهبى يا كاترين .

كاترين : لماذا يا أبى ؟ ! .

موريس : يعتقد أبوك أنك ستنسيننى يا كاترين !! .

كاترين : لا اريد أن اذهب ! .

دكتورسلوپر: اتخافين يا كاترين ؟ أتخشين انفصالا لمدة ستة اشهر ؟ .

كاترين : سوف أظل أحبه حتى أعود .

دكتورسلوپر: انك خيالية ياعزيزتى ، وليست لك اية خبرة .

كاترين : نعم ، أنا كذلك .

دكتورسلوپر: وفى هذه اللحظة انت مغتبطة لشعورك بالاخلاص المتناهى لحب ، وأنت متأكدة من حبك .. ولكن يا كاترين هل تجرئين على اختباره ؟ .

كاترين : انك تبخسه قيمته .

دكتورسلوپر: لا أظن ذلك

(ثم ينظر مباشرة الى موريس .)

موريس : (بعد فترة يذهب الى كاترين ، ويأخذ يدها .) كاترين ، اذهبى الى أوربا . (ثم ينظر مباشرة الى دكتور سلوپر .) اذهبى الى أوربا مع أبيك .

ستار

الفصل الثاني

المنظر الأول

(احدى ليالى ابريل بعد ذلك بستة اشهر ، يرى بريق مريح من المدفأة . مسز بنيمان وموريس جالسان امام نضد لعبة النرد ، مسز بنيمان تهز صندوق الزهر . موريس يراقبها وهو يحتسى كوبا من البراندى . تلقى مسز بنيمان الزهر ، وينحنى موريس عبر النضد ليرى العدد .)

موريس : حسن جدا ، انه نفس الشىء الذى أردته .

مسز بنيمان : لماذا ؟ انه .. هكذا ! .

(تحرك حجرا من احجار النرد .)

موريس : آه ، انك لا تستطيعين تحريك ذلك الحجر ! .

مسز بنيمان : أوه ، لا ، هذا صحيح ، لقد حاصرتنى ، أليس كذلك ؟! .

موريس : نعم .

مسز بنيمان : حسنا ، الآن ، دعنى أر .. ايها ساحرك يا موريس ؟ .

موريس : (يبتسم ويشير .) هذا ..

مسز بنيمان : (تدرس الحركة ثم تضحك .) أوه ، لا ، لا ، حقيقة ! . سوف لا أفعل مثل هذا ! لهذا تكسب أنت دائما (يضحك موريس .) وهذه هى الليلة التى يجب أن نقرر فيها ، أليس كذلك ؟ (تضحك .)

موريس : (يرفع البراندى .) ليكن كرمك كاملا . (يعيد ملء كوبه، ويميل ليفعل الشيء نفسه لكوبها .) اسمحى لى ؟ .

مسز پنيمان : لا ، أشكرك يا موريس .

موريس : بالمناسبة ، ماذا ستقولين حين يسأل الدكتور اين ذهب البراندى الخاص به ؟ .

مسز پنيمان : (ضاحكة .) سأقول له ان الشتاء كان باردا ، وقد شربته .

موريس : انك على حق فيما يختص بالشتاء البارد .. وهو أيضا شتاء موحش . (يتلطف بسرعة .) لولا عطفك لكان شتاء لا يطاق .

مسز پنيمان : اشكرك .

(يلتقط موريس صندوق الزهر ويهزه .)

حسنا ، بشأن هذين الشابين اللذين كنت أحدثك عنهما.. لقد اتيا الى الأبرشية بعد وقت العشاء بكثير ، وقد قام القس پنيمان المحترم .. اننى أفتقده أيضا .. قام بالمراسيم دون أى تردد .. (بتذكر خيالى .) وكنت أحد الشهود .. اما الشاهد الآخر فكان مساعد القس ، وهو لطيف .

موريس : (رمى بالزهر .) أوه ، هذا ليس عادلا .. ! ان هذا على وشك أن يضجرنى ! .

(يمسك أحجار الطاولة .)

مسز پنيمان : (ناظرة اليها .) لماذا ؟ ! . انها هكذا دائما ! (ثم تعود الى قصتها .)

اتعرف ؟ ! . لقد سمعنا فيما بعد أن الأب تصالح مع الشاب واعتبره عظيما .

موريس : وهل تعتقدين أن الدكتور سيتصالح أيضا ؟ .

مسز پنيمان : انى واثقة من هذا . هل تسمح لى برؤية ذلك الخطاب مرة ثانية ؟ .

موريس : (يخرج الخطاب من جيبه .) ولكننى حين سمحت لها بالذهاب معه .. كنت أظننا سنحصل على موافقته فى مثل هذا الوقت . (يسلمها الخطاب .)

مسز پنيمان : (قارئة .) الرابع عشر من فبراير » .. مم .. منذ حوالى شهر ونصف تقريبا . حسننا ربما يكون قد وافق منذ كتبت هذا الخطاب .

موريس : ربما ، ولكنى لا أستطيع أن أنتهز الفرصة . (يشير الى مكان فى الخطاب .) أترين ، انها تقول .. (يقرأ .) «لا أجرؤ على ذكر اسمك لأبى ، لأنه ليس فى صحة جيدة ، وأخشى أن أغضبه » .

مسز پنيمان : أترى ، انها لا تزال تحبك يا موريس .

موريس : نعم .

(يأخذ الخطاب ويعيده الى جيبه .)

مسز پنيمان : اذن فليس هناك ما يدعوك للقلق .

موريس : كلا .. اذا كانت ستهرب معى حقا ، فأعتقد اننا نستطيع أن نجعل الأشياء تنتهى نهاية حسنة .

مسز پنيمان : (تضحك .) لم احفظ سرا فى حياتى كلها لمدة طويلة كهذه !! .

موريس : يجب أن تحفظيه مدة أطول قليلا يا مسز پنيمان . (ينظر الى الساعة التى على رف المدفأة .) يا الهى ! انها حوالى التاسعة والنصف ، انها أكثر ليلة تأخرنا فى اللعب فيها طوال الشتاء كله .

مسز بنيمان : الوقت يمر بسرعة جدا .

موريس : فعلا .

مسز بنيمان : هل أستطيع ان أقدم لك لقمة خفيفة .. شطيرة ؟ !

موريس : (ينهض .) لا .. اشكرك . اننى ما زلت أستمرئ ذلك العشاء اللذيذ .

مسز بنيمان : أتحب ان تدخن ؟ .

موريس : هل يمكننى ؟ .

مسز بنيمان : اتوسل اليك أن تفعل .

موريس : (ينتقى سيجارا من علبة الدكتور سلوپر ، ينزع الرباط ويلقى به فى المدفأة .) سيكون عليك يا مسز بنيمان أن تخبرى كاترين بكل التفصيلات غدا .. فى اللحظة التى تختلين فيها بها .. بأسرع مايمكن جين يرسو الزورق ،يجب أن تقولى لها كل شىء عن خططنا ، ويحسن الا تفك امتعتها .

مسز بنيمان : سأكون فى « مزلقان » السفن فى الساعة العاشرة صباح غد يا موريس .

موريس : فى الساعة العاشرة ؟ وماذا لو أن السفينة رست قبل هذا ؟ .

مسز بنيمان : سأكون هناك فى السابعة . عند الفجر ، اذا كان هذا يخفف من عصبيتك .

موريس : ليتنى استطعت أن أكتب بهذا الشأن لكاترين .. ..

مسز بنيمان : (مؤكدة .) سوف أخبرها بكل التفصيلات فى اللحظةالتى أراها فيها .

موريس : نعم .. ولكن هذا ليس نفس الشىء تماما ! تدبير فرار عن طريق رسول .. خطة .. باردة بعض الشىء ..

مسز پنيمان : (مبتسمة .) انه سيكون أسعد خبر سمعته فى حياتها !
اترك هـذا لى ، يا موريس ، ليتنى أستطيع أن آتى معكما مساء غد .. ؟

موريس : يجب ان تبقى لتهدئى الدكتور .

مسز پنيمان : نعم ، أعرف .. ولكنى اتمتع بهذا كثيرا ! فكر فيه ، زواج سرى ! فى سكون الليل ! ان كاترين فتاة محظوظة !

موريس : (مفكرا .) آمل أن يكون كلانا محظوظا .

مسز پنيمان : طبعا ستكونان ! سوف يغضب أوستن لبضعة اسابيع او بضعة أشهر ، ولكنه سيعود ثانية بعد ذلك .

موريس : (متذكرا بكدر .) لقد قال لأختى انه سوف يحرمها من الميراث ، أتظنين هذا ممكنا ؟ ! .

مسز پنيمان : كان هذا تهديدا ياموريس ، وهو تهديد احمق جدا ، فهو لا يستطيع أن يأخذ منها العشرة الآلاف التى تمتلكها هى فعلا فى السنة .

موريس : (بتأمل .) ستكون هذه راحة قليلة .

مسز پنيمان : (دهشة .) عشرة آلاف فى السنة .. قليلة .. ؟ !

موريس : بعشرة يا سيدتى ستعيشين مثل جيرانك ، حتى آرثر وماريان سيكون لهما عشرة ، ولكن ثلاثين .. شىء يستحق التطلع اليه ، بثلاثين تعيشين .. (تدور يده حول الحجرة .) مثل هـذا .

مسز پنيمان : ان هذا البيت يعجبك ، أليس كذلك يا موريس ؟ .

موريس : نعم يا سيدتى ، انه يعجبنى ، منـذ الليلة الأولى التى أحضرت فيها الى هنا ، اعجبت بالبيت ، وبكل شىء فيه ، ان الدكتور رجل ذو ذوق رفيع ، من الغـريب اننـا بالرغم من عدم الاستلطاف المتبادل بيننا ، فاننا فيمـا يبدو نحب نفس الأشياء .

مسز بنيمان : انك أكثر تذوقا من أوستن يا موريس ، حتى في طريقة فهمك لكاترين ، واستجابتك لقيمتها الحقيقية .

موريس : نعم ، كاترين .. (يناولها كوب النبيذ .) ولكن أشياء أخرى ايضا ، فمثلا هذا الكريستال .. انه ڤينيسى ، هل تعرفين انني حينما كنت في البندقية ، اشتريت قطعتين من الزجاج الڤينيسى ، واحتفظت بهما بضعة أسابيع لمجرد ملكيتهما والنظر اليهما بالرغم من أننى لم يكن معى سوى آخر عشرة جنيهات ؟ ثم أصبحت فقيرا حقا ،وكان على أن أبيعهما كى أرحل . أنا أحب مثل هذه الأشياء .. ولقد أحببتها دائما .

مسز بنيمان : ستكون هذه الأشياء رباطا بينكما حينما يعفو عنك أوستن في النهاية .

موريس : آمل ذلك ، ولكن أخشى ان يحتقر أذواقى الرفيعة .

مسز بنيمان : لماذا يفعل ، مادام يشاركك اياها ؟ .

(يسمع صوت عربة تمر فى الشارع .)

موريس : (ممسكا بالكوب) لقد كسب هذا بعمله . وهو يعتقد ان كل رجل عليه أن يفعل نفس الشيء . والمشكلة هي أن بعضنا لا يستطيع . (تقف العربة .. موريس يلاحظ ذلك .) ما هذا الذى بالخارج ؟ .

(يسمع باب العربة يغلق .. واصوات .)

مسز بنيمان : هل جاءنا زوار ؟ .

موريس : يحسن بك أن تنظرى من النافذة .

(مسز بنيمان تفعل ذلك .)

مسز بنيمان : يا السماء ! لقد وصلا ! .

موريس : وصلا ! .

(وقع فى مصيدة ، يتجه نحو الردهة .)

مسز پنيمان : لا تذهب يا موريس .. (تطوى لوحة النرد بسرعة ،وترشد موريس الى اعادة قنينة البراندى الى مكانها .) انزل الى الطابق السفلى ، وانتظر فى المطبخ .. (موريس يختطف سيجارته من المنفضة ، ويجرى نحو الردهة . وبينما هو على وشك أن يدور متجها نحو مؤخرة البيت ، توقفه مسز پنيمان .) موريس ! قبعتك ! . (يأخذها من فوق النضد بينما تتقدم ماريا مسرعة لفتح الباب الأمامى) .

موريس : (لمسز پنيمان .) قولى لها كل شيء ! .

مسز پنيمان : (تدفعه نحو المطبخ .) سأفعل .

موريس : قولى لها انى أحبها ! .

مسز پنيمان : سأفعل ، سأفعل ! .

(يخرج موريس .)

ماريا : (مسرعة نحو الباب) . أعتقد أنهما هما يا سيدتى . (من خلف المسرح) . الدكتور ومس كاترين ، لقد عدتما حقا ! (تدخل كاترين) .

مسز پنيمان : أوه ، كاترين ، انى سعيدة جدا أن أراك !

كاترين : آه يا عمتى لاڤينيا ! (تتعانق كاترين ومسز پنيمان) .

مسز پنيمان : ياه ، انك رشيقة جدا ! انك تبدين فرنسية يا عزيزتى !

كاترين : نعم انه جديد ، هل كنت بصحة جيدة يا عمتى ؟

مسز پنيمان : جيدة جدا !

كاترين : أوه ، يا عمتى ! قولى لى بسرعة ، كيف حال موريس ؟

مسز پنيمان : (مبتسمة) . آخر مرة رأيته فيها ، كان بصحة جيدة جدا ..

دكتورسلوپر: (من خارج المسرح) . أتنبهى الى أنهم يحملون هـــذه الصناديق الى مؤخرة المنزل يا ماريا .

مسز پنيمان : ولكنه أخبرنى أن أقول لك .

كاترين : (بسرعة حينما تسمع الدكتور سلوپر وهو يدخل) . صه ..

مسز پنيمان : (معانقـــة الدكتور سلوپر) . أوستن ، مرحبـا بك فى دارك ، ولكننا لم نتوقعكما أبدا !

دكتورسلوپر: أتعنين أنكم لم تتوقعوا عودتنا قط يا لاڤينيا ؟

مسز پنيمان : كنت سأقابلكما غدا بالعربة ..

مــــاريا : (عابرة الردهة) سأفتح الباب الخلفى لهم يا سيدى . (تخرج متجهة نحو المطبخ) .

كاترين : أوه ، انه جميل جــــدا أن نعود الى بيتنا ! أليس كذلك يا أبى ؟

مسز پنيمان : هل كنت وحيدة يا كاتى ؟ .

كاترين : نعم يا عمتى لا ڤينيـــا ، كنت وحيدة . (يتجه الدكتور سلوپر نحو البواكى) .

مسز پنيمان : طبعا ، كنت كذلك ! فمهما كانت روعة الاماكن البعيدة ، فانه يوجد دائما من نفتقده فى وطننـــا .. أليس الامر كذلك ؟!

(تدور الى الدكتـــور ســـلوپر) . الى أين أنت ذاهب يا أوستن ؟

دكتورسلوپر: عندى برد فظيع يا لاڤينيا ، أريد بعض الماء الدافىء .

مسز پنيمان : (تمنعه بسرعة) . سأحضره أنا .

دكتورسلوپر: وأريد بعض النبيذ أيضا .

مسز پنيمان : يوجد بعضه هناك .. هناك فى القنينة .

دكتورسلوپر: أيوجد هناك ؟ حسنا ! هل أدمنت الشراب يا لاڤينيا ؟

مسز پنيمان : سأطلب من ماريا الماء الساخن . (تخرج . يخلع الدكتور سلوپر لفاعه ثم يملأ الساعة التى عند المدفأة) .

كاترين : (بخوف) . لقد كنت مسرورة جدا ، لانك قررت أن تترك المركب الليلة يا أبى . (لا يجيب .) أنا متأكدة من أنك لابد أن تكون سعيدا مثلى بعودتك . (لا يجيب) . أعرف أنك لم تكن بصحة جيدة فى الأيام الاخيرة يا أبى ، وأرجو لو أنك تتركنى أحاول العناية بك قليلا . (لا يجيب) . كنت أكاد أشعر بأنك لا تريدنى بجوارك ... (الدكتور سلوپر يدير ظهره نحوها) . ان المرض بعيدا عن البيت يضايق ، وستترتاح الآن لاننا عدنا ..

مسز پنيمان : (تدخل ثانية ، وتأخـذ كاترين الى مقعد العشاق حيث تجلسان) . ستحضر ماريا الماء فورا . والآن ، قولى لى كل شىء . لا يهمنى الى أى مدى أنت متعبة ، فأنا أريد أن أسمع كل شىء فعلته . (يلتقط الدكتور سلوپر رباط سيجار من المدفأة) .

كاترين : (مبتسمة) . يا عمتى العزيزة لا ڤينيا ، سوف تستغرق حكايتى لك هذا سنة كاملة .

مسز پنيمان : ماذا أعجبك أكثر ؟

كاترين : حسنا ، لقد رأينا الكثير جدا .

مسز پنيمان : لقد أحببت باريس ! طبعا فعلت . انها مدينة المرأة ، أليست كذلك ؟ ولكنك أحببتها أنت أيضا يا أوستن ، أليس كذلك ؟

دكتورسلوپر: هل ستحضر ذلك الماء الساخن ؟

مسز پنيمان : نعم ، نعم ، ستحضره فورا ، لا أظنك تريد أن تسمع ما عملته طوال الشتاء ؟ الحقيقة أنني لم أفعل شيئا ..

دكتورسلوپر: قولى لى يا لاڤينيا ، ما رأيك فى سيجارى ؟

مسز پنيمان : ماذا ؟ (تدخل ماريا ومعها جرة فيها ماء ساخن وكوب من خمر النخل .. مشروب روحى ممزوج بماء حار) .

ماريا : هاانذا يا دكتور . (يجلس بضيق فى كرسيه بجوار المدفأة) . لا أستطيع أن أعبر لك عن مدى فرحى بعودتك وعودة الآنسة كاترين يا سيدى . (يبدى الدكتور سلوپر شكره لهذا بانحناءة) . اننا لم نتوقع مجيئكم قبل الغد ، ولذلك فان غرف النوم باردة . ولكننا سنشعل النار فورا وستكون الحجرات دافئة بعد لحظة واحدة .

(تخرج بالقبعات والمعاطف) .

دكتورسلوپر: والآن يا لاڤينيا ، أى نوع من الخمر الخاصة بى تفضلينه ؟ مساشوستس هوم جرون ، أم خمرسوماطرة ؟

مسز پنيمان : لست أدرى عم تتحدث .

دكتور سلوپر: حينما أشتم رائحة روم الخليج الشهية ، وأجد ربطة سيجار مفكوكة ، وأجد أيضا أن قنينة البراندى الخاصة بى نصف فارغة .. حينئذ أستطيع أن أفكر فقط فى شخص واحد .. ماذا حدث لمستر تاونسند ؟ هل قفز من النافذة ؟

مسز پنيمان : هذا صحيح ، لانه جاء الى هنا ليستفسر عنكم .

كاترين : هذا المساء ؟ أكان هنا هذا المساء يا عمتى ؟

مسز پنيمان : (مرتبكة) . نعم ، تصادف أن كان قريبا من هنا ، وتوقف لحظة فقط . (للدكتور سلوپر) . انى لم أره الا نادرا طوال الشتاء ، فقد كان حريصا جدا .

دكتورسلوپر: حقا ، كان يجب أن أتوقع منه أن يجعل من هذا البيت

ناديا له ، فهو مكان مريح جدا ، يرتاح فيه بينما يعمل الناس الآخرون .

مسز پنيمان : (بعصـــبية) . كاترين ، يا عزيزتى ، أعرف أننى ينبغى الا أسأل ، ولكن هل أحضرت لى أى شىء ؟

كاترين : (مراقبة الدكتور سلوپر) . نعم يا عمتى شال كشمير .

مسز پنيمان : (ناهضة ومتجهة نحو البواكى) . أوه ! نفس الشىء الذى طلبته ، تعالى وأرينى اياه يا عزيزتى .

كاترين : انه فى حقيبة الملابس ، وستفتحها لك ماريا .

مسز پنيمان : (هاربة) . اذن فســـتأتين فيما بعد ، أليس كذلك ؟ (تخرج نحو المطبخ) .

كاترين : يا أبى ! اننى لم أتوقع منك أن تتحدث بهذه الطريقة عن موريس ، بعد كل هذا الوقت .. وبوجه خاص بعد أن نفذنا كل ما طلبت الينا عمله .

دكتورسلوپر: يا له من موقف مضحك أقفه !! حسنا انها نهاية مناسبة لستة أشهر مرت من حياتى . عديمة النفع جدا .

كاترين : لم تكن هذه الاشهر عبثا بالنسبة الى ، فقد فكرت فى أنها رائعة .

دكتورسلوپر: رائعة ! نعم انها نفس الكلمة التى استعملتها يا كاترين ، فتنتوريو رســـام رائع ، والثلج فى « كافى ريش » رائع تقريبا مثل روعة تمثال داڤيد الذى عمله ميشيل أنجلو !

كاترين : اذا كنت تقصد أنى لم أقدرها ، فأنت مخطىء ، لانى قدرت كل شىء .

دكتورسلوپر: انك لم ترى شيئا يا كاترين ! ماذا كانت روما تعنى بكل ــ روائعها ــ بالنسبة لك ؟ مجرد مكان قد تتسلمين فيه خطابا منه ؟ .

كاترين : هذا هو السبب الذى جعلك ترفض أن أقترب منك طوال الاسابيع الاخيرة ، لانني قلت لك : انى ما زلت أحبه ..

دكتورسلوپر: لقد حملت صورة ذلك المتلاف معك في كل مكان ذهبنا اليه ، انهمحا كل متعةكنا سنستمتع بها ـ كنتأنتظر رحلة لباريس منذ زمن بعيد ، ولم أفكر قط فى أننى سأضطر الى رؤيتها وأنا متأبط ذراعه . (بضيق) . حسنا ! هناك بعض الاشياء التى لا يستطيع المرء أن يؤديها للآخرين .. وحتى لابنته ! فالمرء لا يستطيع أن يعطيها عينين أو فهما اذا لم تكن عندها هذه الاشياء .

كاترين : ولكن لى عينين ، وعندى فهم يا أبى ، انك لم تكن تفكر فى وأنت فى باريس .. بل كنت مع أمى .

دكتورسلوپر: ليتنى كنت معها ! (فترة سكون) .

كاترين : ان رحلتنا لم تغيرك .

دكتورسلوپر: ولا غيرتك أنت .. ولا غيرت تاونسند .

حسنا ! أعتقد أنك سترحلين معه فى أى وقت الآن ؟

كاترين : نعم ، اذا كان سيأخذنى .

دكتورسلوپر: (محتسيا شرابه) . يأخذك ! (يضحك) . أوه ، حقا يا كاترين ! انه يجب أن يشكرنى كثيرا ، فقد عملت له شيئا عظيما جـدا بأخذك الى الخارج . (تزداد لهجته الساخرة) . منذ ستة أشهر ربما كنت محدودة الادراك بعض الشىء ... ساذجة قليلا ، ولكنك الآن لديك كل شىء ! رأيت كل شىء ، وقدرت كل شىء ، وستكونين رفيقة مسلية جدا .

كاترين : سأحاول أن أكون .

دكتورسلوپر: سيكون عليك أن تكونى فطنة جدا حقا يا فتاتى العزيزة !

لابد أن يعوض مرحك وذكاءك عن الفرق بين عشرة الآلاف التى ستكون لك ، والثلاثين ألفا التى يتوقعها .

كاترين : انه لا يحبنى لهذا .

دكتورسلوپر: (ببطء وباحتقـــار .) كلا ؟ ماذا غير هـــذا . اذن ، يا كاترين ؟ جمالك ؟ رشاقتك ؟ جاذبيتـك ؟ لسانك ؟ خارق ذكائك ؟

كاترين : انه يعجب بى ..

دكتورسلوپر: كاترين ! لقد كنت عاقلا معك ، حاولت ألا أكون قاسيا ، ولكن الوقت قد حان الآن لتعرفى الحقيقة ... كم تعتقدين عدد النساء والفتيات اللائى كان يمكن أن يحصل عليهن فى هذه المدينة ؟

كاترين : انه يرانى .. مبهجة .

دكتورسلوپر: نعم ، أنا متأكد من هذا ، فهناك مائة فتاة أجمل منك ، وألف واحـــدة أذكى ، ولكنك ذات فضيلة واحدة تطغى عليهن جميعا !

كاترين : (بخوف) . ما هى .. ما هى هذه الفضيلة ؟

دكتورسلوپر: مالك .

كاترين : (تضع وجهها بين يديها) . لا يا أبى ! يا له من شىء بشع تقوله لى .. !

دكتورسلوپر: لا أتوقع منك أن تصدقى ذلك ، فقد عرفتك طول حياتك وما زال على أن أراك تتعلمين أى شىء . (ينهض ويرى منسج التطريز الخاص بهـــا) . باستثناء شىء واحـــد يا عزيزتى .. فأنت تطرزين بدقة . (يلتقط كوبه) . حسنا ! ما دمت مصمما على عدم حضورى الزفاف .. فسأشرب نخبك فى سريرى فى الدور العلوى . (يترك

الحجرة .. وعند السلم يدور ويتكلم) . ليلتك سعيدة يا ابنتى ! (يذهب الى أعلى . تبقى كاترين جالسة ، محطمة ، رأسها منحن ، تأتى مسز پنيمان الى الردهة وتتريث عند أسفل السلم ، لتتأكد من أن الدكتور سلوپر قد ذهب الى غرفته ، ثم تدخل حجرة الصالون خلسة) .

مسز پنيمان : (هامسة) . كاترين ، لدى مفاجاة لك ! (كاترين لا تلاحظها) . ما هو أكثر شيء تحبينه فى الدنيا ؟

كاترين : (تتنبه الآن الى وجود مسز پنيمان فى الغرفة) . عمتى پنيمان ، أما زال موريس يحبنى؟ (مسز پنيمان تضحك ، تمشى الى الردهة على أطراف أصابعها ، وتشير لموريس أن يتقدم ، وبهدوء يمشى موريس على أطراف أصابعه الى الصالون . لا تراه كاترين ، يقف خلفها ويناديها برقة) .

موريس : كاترين ..

كاترين : (تسمع صوته وكأنه حلم . تستدير .. بعد لحظة تتحقق من انه حقيقة) . أوه ! موريس !

موريس : نعم ،انه موريسك أنت ، الذى انتظرك ستة أشهر . (يأخذ يدها . مسز پنيمان — مسرورة بخطتها — تغلق أبواب الصالون برقة وتتركهما وحدهما) .

كاترين : موريس ، أوه ، موريس .. اننى سعيدة جدا لانك هنا !

موريس : لم أستطع الانتظار ليلة أخرى ، هل كنت صادقة الاحساس نحوى يا كاترين ؟ هل كنت ثابتة ومخلصة ؟

كاترين : أوه ، فعلا !

موريس : لم تنسينى ؟ لم تغيرى رأيك .. ؟

كاترين : (ناهضة) لا ، لا ..

موريس : كنت أخشى أن تكونى قد غيرت رأيك ! كنت ممتلئا بالشكوك والمخاوف ، وهذا هو السبب فى أننى لم أستطع الذهاب الى البيت دون أن أراك . لم نتوقع مجيئكما قبل الغد ، كنت جالسا هناك حين طرق أبوك بابه الامامى .

كاترين : (تنظر اليه باعجاب) . انك لم تتغير يا موريس .. تماما كما كنت دائما . (يجذبها بين ذراعيه .. ويحتضنان) .

موريس : هل أخبرتك عمتك بخطتى ؟

كاترين : خطتك ؟

موريس : لزواجنا ؟ ... هروبنا ؟

كاترين : (حيرى) . هروبنا ... ؟

موريس : انها ستدبر مساء الغد ! فى أبرشية ريفية فى أعلى تلال موارى ، يوجد هناك قس يدعى ليسپنارد ، يعرف قصتنا ، وهو على استعداد لمساعدتنا . (تقف كاترين كأنها قد سمرت قدماها صامتة) .

كاترين ، هل تسمعيننى ؟

كاترين : آوه ، أحبك كثيرا ! (تلقى ذراعيها حوله ويتعانقان) . قل لى ماذا أفعل ؟

موريس : لقد حجزت عربة مقفلة ، وسآتى الى ركن الميدان فى الخامسة بعد الظهر ، قبل أن يعود والدك من عياداته ، ولكن بعد أن تظلم الدنيا ، وسنحمل حقائبك ، وحينئذ سنقود العربة الى بيت راعى الكنيسة ، وبعد الزواج سنقضى الليل فى حانة فى أعلى النهر ، وفى اليوم التالى سنذهب الى ألبانى لنقضى شهر عسلنا .

كاترين : (فى سعادة كبيرة) . أوه ، موريس ، زوجى !

موريس : هل تعجبك خطتى ؟

كاترين : انها رائعـــة ! وقد أحضرت لك صدارا جميلا جدا من الحرير ، وســـأفك رباطه ، ولابد من أن ترتديه في زفافنا .

موريس : (مسرورا) . يا فتاتى العزيزة .

كاترين : (بخجل) . واشتريت لك مجموعة أزرار من محل بارير في باريس .

موريس : أزرار ؟

كاترين : من الزبرجد واللؤلؤ .. انها لطيفة جدا .

موريس : (مبتهجا) . يا فتاتى العزيزة الغالية ! (يعانقها) . كم سنكون سعيدين !

كاترين : (قلقة للحظة واحدة) . موريس ، لقد أصيب والدى ببرد ونحن على ظهر المركب ، وماذا نعمل لو أنه لم يخرج غدا لعياداته ؟

موريس : حسنا ، اذن ، لابد أن ننتظر حتى اليوم التالى .

كاترين : أوه ، لا ، يا موريس ، لا أستطيع ! لا أستطيع البقاء هنا أكثر من ذلك ، لم أستطع أن أتحمل هذا !

موريس : ولكنه مجرد يوم واحد آخر !

كاترين : لا ، لا . لن أبقى ! انك لا تعرف ماذا يعنى هذا بالنسبة الى .. انك لا تعرف .. (تشهق) . موريس . خذنى الليلة !

موريس : الليلة ! كيف نستطيع ذلك ؟

كاترين : يجب أن نفعل ! ان حقائبى الكبيرة والصغيرة كلها فى الطابق السفلى ، وفى خلال ساعة واحدة سيكون الجميع نائمين ـ نستطيع أن نخرج بهدوء ، ودون أن يعرف

أحد ! أوه ، موريس ، أرجوك ! أتوسل اليك ! اذا كنت تحبنى ، فخذنى الليلة ..

موريس : أين يمكننا أن نذهب ؟

كاترين : الى منزل أختك .. أو الى القس لسپنارد المحترم ، انه سمع عنا ، ولن يطردنا ! لن يهمه اذا ذهبنا قبل اليوم المحدد بيوم واحد ، فى حين أن هذا يهمنى للغاية !

موريس : (يتخذ قرارا) . حسنا جدا ! .. سنقوم بها . (ينظر الى الساعة الصغيرة التى فوق رف المدفأة) . انها العاشرة والنصف تقريبا . سأخرج للبحث عن عربة ، وأستطيع أن أعود هنا ومعى حاجاتى معدة فى خلال ساعتين ، وفى الثانية عشرة والنصف تماما يجب أن تكونى مستعدة ، وأن تكونى فى انتظارى ، هل تستطيعين عمل ذلك ؟

كاترين : أستطيع عمل أى شىء ، يا أحب الناس الى !

موريس : والآن ! يجب أن نفكر بحذر فى كيفية صياغة خطابك .

كاترين : أى خطاب ؟

موريس : الخطاب الذى ستتركينه لوالدك ، هل أكتبه لك ؟

(يتجه نحو المنضدة) .

كاترين : لا .

موريس : يجب أن تكونى ذكية جدا فيه .. يجب أن تذيبى قلبه ، يجب أن تجعليه يشعر بحبك وعاطفتك ! (يبحث عن ورقة خطاب فى الدرج) .

كاترين : لن أكتب له .

موريس : لماذا ؟ طبعا سنكتب له ! اننا نريده أن يغفر لنا !

كاترين : أرجوك ، لا تفعل يا موريس ، أرجوك ألا تفعل . انه لن

يسامحنا أبدا ، انني أعرف ذلك الآن ، ولدى سبب وجيه لذلك .

موريس : (دهشا) . أى سبب ؟

كاترين : (تتردد لحظة) . ان أبى لا .. يحبنى .

موريس : (قادما اليها) . يا لى ، يا له من كلام لا يسعدنى أن تقوليه ! ينبغى ألا تفكرى فى مثل هذه الاشياء !

كاترين : انها حقيقة

موريس : لا يا كاترين . ان أباك تضايق من أن خططه الخاصة بك لم تتحقق كما أراد ، قد يكون متضررا وغاضبا منا نحن الاثنين ، ولكن هذا سيمر .

كاترين : ان هذا لن يمر ..

موريس : يا عزيزتى ، اذا كنت سأتزوجك ، فيجب أن تبدئى بثقتك فى حكمى ، والاعتماد على .

كاترين : انني أثق فى حكمك يا موريس .

موريس : هذا صحيح .. كم مرة تظنين أن آباء قد تحدثوا الى بناتهم اللائى يحببنهم بغضب ، وبخاصة حينما تكون المسألة مسألة زواج ؟

كاترين : انه لا يحبنى .

موريس : بل هو يحبك طبعا ! وفى الواقع انه لابد أن يحبك كثيرا ، والا لما حاول كل هذه المحاولات لحمايتك . انه لا يفكر الا فى سعادتك المستقبلة .

كاترين : لا يا موريس ، فى هذا الشىء فقط أعتقد أنى على صواب وأنا لا يمكن أن أقول هذا الا اذا كنت متأكدة ، لقد فهمت ذلك هذه الليلة لاول مرة فى حياتى . فأنت تستطيع أن تعرف متى يتكلم اليك شخص وكأنه .. وكأنه ..

موريس : كأنه ماذا ؟

كاترين : كأنهم يحتقرونك !

موريس : يحتقرونك !

كاترين : يجب أن نكون سعيدين جدا معا .. ويجب ألا تحتقرنى يا موريس . (تضع ذراعيها حوله) .

موريس : أوه يا كاترين ، لا طبعا !

كاترين : اننى لن أسأله عن شيء بعد الآن ، ولن أنتظر منه شيئا ، يجب أن نكون سعيدين ، ويجب ألا نعتمد عليه فى شيء !

موريس : لا ... لا .

كاترين : سأحاول أن أكون أحسن زوجة ، فى العالم .

موريس : أعرف أنك ستكونين ، اعرف انك ستكونين . (يبدو قلقا) . هل كان ذلك صوتا ؟

كاترين : ربما كانت عمتى ؟ (تحل يديها من حوله) .

موريس : أعتقد أن الافضل لى أن أذهب .

كاترين : سأستعد توا .

موريس : نعم ، يحسن بك .

كاترين : سأحاول المحافظة على الموعد يا موريس ، فأنا أعرف أنك تحب هذا .

موريس : حتى الثانية عشرة والنصف اذن ... (يبدأ فى الاتجاه نحو الردهة) .

كاترين : (تقفه) . موريس ، ألن تعانقنى ؟

موريس : (يبتسم ويأخذها بين ذراعيه . يتعانقان بحرارة) . أوه كاترين ، يا عزيزتى ، انه لا يمكن أن يكرهك الى هذا الحد ! انه لابد أن يعود .

كاترين : (ممسكة به على طول ذراعيهـــا) . لا يا موريس . حتى لو عاد ، فانى لن أقبل .

موريس : فهمت . (يستعد للذهاب) . الى اللقاء فيما بعد يا عزيزتى.
(يخرج بسرعة متجها نحو مؤخرة البيت . تقف كاترين فى حالة من الاغتباط ، وتمد يدها اليه بعد أن يكون قد ذهب ، ثم تثوب الى نفسها . تذهب الى المرآة التى فوق رف المدفأةوتبتهج ، بلويبدو عليهابعض الغرور لما تراه . ثم حين تتذكر كل ما عليها أن تعمله ... تلتقط « جونلاتها » وتجرى الى أعلى بينما ....)

يسدل الستار

(ليشير الى مرور وقت معين) .

الفصل الثاني

المنظر الثــانى

« حينما يرتفع الستار تبدو الحجرة والمنزل مظلمين الا من ضوء خافت ينبعث من المدفأة . شبح مظلم يحف هابطا وحاملا شمعة . انها كاترين . وهى تضع قبعة وترتدى معطفا للسفر فوق ردائها الذى كانت ترتديه فى المنظر السابق . ثم تضع حقيبــة صــغيرة بجوار المتاع الذى فى الردهة وتشعل الشمعة التى كانت تمسك بها فى اليد الأخرى ، ثم تعود الى السلم وتحضر حقيبة أخرى صغيرة تضعها فى حجرها حين تجلس على المتكأ الذى بجوار الحائط الخلفى . وتضع الشمعة على النضد المجاور لها . انها ثائرة المشاعر ، وتستعمل منديلها فى مسح جبهتها ورقبتها . يسمع صوت عربة تمر فى الشارع . فتندفع كاترين نحو النافذة وتفتحها . ويعصف النسيم بالستائر داخل الغرفة ، وهى تقف هناك ، يدق صوت ساعة الكنيسة عبر الميدان معلنا نصف الســـاعة . مسز پنيمان ترتدى روب دى شمبر وغطاء للرأس يلبس ساعة النوم ، ممسكة أيضا بشمعة .. تهبط السلم ... وحين ترى كاترين على المتكأ تسرع الى الغرفة » .

مسز پنيمان : كاترين !

كاترين : هش !

مسز پنيمان : ماذا تعملين ؟

كاترين : عمتى ، انى أفضل أن تعودى الى سريرك .

مسز پنيمان : أريد أن أعرف ماذا تفعلين ؟

كاترين : اننى أهرب مع موريس .

مسز پنيمان : هذا مستحيل ! سيكون هذا غدا ...

كاترين : هش ! (تقف وتمسك بحقيبتها فى يدها وتجرى عائدة الى النافذة) .

مسز پنيمان : لا ، لا ، لقد أخطأت فى كل شىء ! لقد أخطأت فهمه . هذا غير صحيح ، فهو سيأتى هنا بعد ظهر غد !

كاترين : (تنظر اليها مبتسمة) . لا يا عمتى ، سيكون هنا فى خلال الخمسين ثانية المقبلة . (تضحك بابتهاج) .

مسز پنيمان : لماذا لم تخبرينى ؟

كاترين : لقد انسل منذ حوالى ساعة تقريبا . وكان على أن أعيد حزم كل ما فتحته ماريا . لقد اشتغلت بجد . (تضحك ثانية) ولكن المسألة تستحق هذا التعب !

مسز پنيمان : (بثورة) . هل ستقضين الليلة معه بدون زواج ؟

كاترين : اننا ذاهبان الى كنيسة القس لسپنارد المحترم مباشرة . واذا وافق على تزويجنا ، فقد نبقى معـه ، والا فسنظل نجوب فى العربة طوال الليل ، فأنا لا يهمنى !

مسز پنيمان : أوه يا كاترين ! يا لهـــا من شاعرية ! ويا لروعة ذلك معك ! ان موريس جرىء جدا ..

كاترين : هش ! أظننى سمعت صوت عربة .. (تنصتان برهة) . لا . .

مسز پنيمان : الا تريدينني أن أرتدى ملابسى بسرعة وآتى معك ؟

كاترين : ليس هناك وقت يا عمتى ، لأن موريس سيكون هنا بين لحظة وأخرى .

مسز پنيمان : أظن أنه يجب أن آتى يا كاترين ، لأنه اذا فـرض أن اضطررتما للتجوال بالعربة طول الليل ، فيجب أن يكون معك رقيب ، لأن أباك سيصعق ..

كاترين : (تضحك) . ان هذا ينفعه كثيرا . (تعبر الغرفة وتنظر الى الساعة التى فوق الرف) .

مسز پنيمان : (لا تكاد تصدق أذنيها) . ينفع من ... ؟

كاترين : أبى ... انه يرانى غبية للغاية ، وسيدهش كثيرا أن تكون له بنت غبية بهذا الشكل ، وتجلب العار لاسمه .

مسز پنيمان : (تقترب) . كاترين ، هل أنت فى كامل وعيك ؟

كاترين : هش ! ها هى .. (تنصتان ثانية لصوت عربة ، وتذهبان للنافذة) .

مسز پنيمان : لا ، انه صوت صـــندوق يدوى فى الريح . (تعبر الى المنضدة) .

كاترين : (باقية عند النافذة) . فكرى فى هذا ، قد لا أقف أمام هذه النافذة مرة أخرى ! وقد لا أرى أبدا ميدان واشنطون فى ليلة عاصفة من ليالى ابريل !

مسز پنيمان : ولم لا تفعلين ؟

كاترين : (دهشة للسؤال) . لانى لن أكون فى هذا البيت ثانية

مسز پنيمان : كلام فارغ !

كاترين : (بجدية) . لا ، انه ليس كلاما فارغا يا عمتى .

مسز پنيمان : ستتصالحين مع أوستن فى خلال سنة ، وأنا أضمن هذا !

كاترين : يحسن بك ألا تفعلى ذلك ، لانى لن أراه ثانية فى حياتى .

مسز پنيمان : ماذا ؟

كاترين : (عابرة الى الساعة) . كم الساعة ؟ الثانية عشرة وخمس وثلاثون دقيقة ؟

مسز پنيمان : كاترين ، تعالى هنا ! أريدك أن تخبرينى بما تعنينه ؟

كاترين : (ببساطة) . سأرحل الليلة بدلا من غد ، لان هذا سيقلل من المدة التى سيقع فيها نظرى عليه ، أو نظره على ، فكل منا يكره الآخر كثيرا جدا يا عمتى . ان رؤية أحدنا للآخر ضارة لكلينا الآن .

مسز پنيمان : (تشهق) . ولكن ، يا لله يا ابنتى ! انك تحرمين نفسك من الميراث .

كاترين : (بهدوء) . نعم .. كلية .

مسز پنيمان : (مذعورة) . وهل قلت هذا لموريس ؟

كاترين : طبعا ، قلت له كل شىء .

مسز پنيمان : أوه ، لم تفعلى ! يجب ألا تفعلى !

كاترين : لماذا يجب ألا أفعل ؟

مسز پنيمان : أوه ، يا كاترين ، حتى لو شعرت بما شعرت به نحو والدك ، فلماذا قلت هذا لموريس الآن ؟

كاترين : لماذا ؟ كان على أن أقول له الآن ، لانه سيصبح زوجى .

مسز پنيمان : كان يجب أن تنتظرى ، كان يجب أن تنتظرى حتى تتزوجا !

كاترين : اننا سنتزوج الليلة .

مسز پنيمان : هل .. هل فهم ؟ (صوت عربة فى الشارع) .

كاترين : ها هو ذا قد جاء ! (تجمع حقيبتها وشالها وقفازاتها بسرعة زائدة) .

وداعا يا عمتى ! سأكتب لك يا عمتى . (تجرى الى الردهة) .

مسز پنيمان : (ثائرة) . كاترين .. (تجرى اليها وتعطيها حقيبة

صغيرة نسيتها كاترين ، فتضحك كاترين وتخرج . ثم تذهب مسز پنيمان الى النافذة . يتزايد صوت العربة حيث تقترب من البيت . ثم يخفت الصوت حيث تستمر العربة فى طريقها . تبتعد مسز پنيمان عن النافذة ، وبعد فترة نسمع صوت الباب الامامى يقفل ثم ، تعود كاترين الى حجرة الجلوس) .

كاترين : لقد مرت ــ (تجلس على المتكأ الصغير ، ثم يرن صوت ساعة الكنيسة معلنا مرور ثلاثة أرباع الساعة . تنصت كاترين اليها) .
عمتى ، لماذا لم يكن من الواجب اخبار موريس ؟

مسز پنيمان : أوه ، يا فتاتى العزيزة ، لماذا لم تكونى أكثر ذكاء بقليل ؟ (تجلس على كرسى بجوار النافذتين) .

كاترين : ذكية ؟ بالنسبة الى أى شىء ؟

مسز پنيمان : بالنسبة الى مال أبيك .. الى موريس .. ؟ أوه يا كاترين لو أنك أضعت هذه الفرصة .

كاترين : أضعت ! فى ظرف ساعة واحـدة من الآن سنتزوج أنا وموريس .

(تنهض وتذهب الى المدفأة) .

مسز پنيمان : آمل ذلك يا عزيزتى .

كاترين : تأملين ! (بضحكة عصبية) . آه يا عمتى ، انى .. (تنظر الى الساعة) . لقد تأخر خمس عشرة دقيقة فقط ! انك غريبة !

مسز پنيمان : لا ، لست غريبة يا كاترين ، انى أعرفه جيدا جدا ..

كاترين : (ثائرة) . أنت تعرفينه ! وأنا أحبه !

مسز پنيمان : ان موريس لا يريد أن يكون سببا فى أن تفقدى ميراثك الطبيعى ، انه لا يستطيع أن يراك مفتقرة .

كاترين : لن نفتقر ! انى أمتلك عشرة آلاف سنويا !

مسز پنيمان : (تشرح بصعوبة) . ان العشرة الآلاف بالنسبة لبعض الناس تعتبر انخفاضا كبيرا . انها تكون مثل .. مثل عدم امتلاك شيء .

كاترين : (دهشة) . كيف يمكن ذلك ؟ انها كمية ضخمة من النقود !

مسز پنيمان : انها لا تكون كذلك حين يتوقع المرء ثلاثين ألفا .

كاترين : انه لم يتوقع أى شيء ! (تحاول تفسيرها بيأس) . انه يحبنى ! انه يريدنى زوجة له !

مسز پنيمان : لن يريد لزوجته أن تعيش عيشة غير محترمة .

كاترين : (بثورة) . ما هو غير المحترم فى هذه العيشة ؟ اننا نمتلك أكثر مما تمتلك ماريان وآرثر .

مسز پنيمان : نعم يا كاترين ، ولكن ماريان كانت من أحب الفتيات اللائى فى سنها .. كانت جميلة جدا .. كانت حسناء ..

كاترين : (غاضبة .) انك تعتقدين نفس ما يعتقده أبى ! تعتقدين أننى غبية وقبيحة ! حسنا ، انك مخطئة ! ان موريس يحبنى ! (كما لو كانت تقتبس) . اننى كل ما يشتهيه فى المرأة .

مسز پنيمان : (باشفاق) . أوه ، يا كاترين ..

كاترين : (تعبر الى مسز پنيمان) . أنا كذلك ! أنا كذلك لقد قال لى ذلك ! انه يعتقد أننى جميلة ! انه يريدنى ! انه لم يستطع الانتظار حتى الليلة القادمة ! قال انه يجب علينا أن نذهب الليلة ! (تتذكر الحقيقة بضيق) . لا .. اننى أنا التى قلت ذلك ، أليس كذلك ؟ أنا التى قلت اننا يجب أن نذهب الليلة .. (بأمل مفاجىء) . ولكنه وافق ! انه

كان راغبا ! انك تستطيعين أن ترى ذلك بنفسك . لقد كان راغبا جدا..

مسز پنيمان : (بأمل) . ربما سيأتى .

كاترين : (مبتعدة) . أوه ، يا الهى ! ربما ؟ .. لا تقولى هذا لى ؟

مسز پنيمان : ماذا يجب أن أقول ؟

كاترين : لا أستطيع أن اتحملها ! لا أستطيع أن أتحمل دقيقة واحدة أكثر من هذا ! لابد أن يأتى ! لابد أن يأخذنى بعيدا ! لابد أن يحبنى !

مسز پنيمان : (ناهضة ، تغلق الابواب المنزلقة بسرعة) . كاترين ، انك تهذين .

كاترين : لا يستطيع أحد أن يعيش بدون ذلك ! انك لا تستطيعين أن تتحملى ذلك فى النهاية .. لابد أن يحبنى شخص ما ، لابد أن يقول لى شخص ما انه يحبنى ! انى لم يكن لى أى شخص على الاطلاق ! (تمزق لفاعها الذى يسقط على الارض) .

مسز پنيمان : يجب أن تسيطرى على نفسك ! (تغرق فى الكرسى الصغير الذى بجوار المدفأة) .

كاترين : ان موريس هـو الشخص الوحيد ! اننى لم ألمس الرقة فى صوت أى شخص الا صوته !

مسز پنيمان : لا أعتقد أنه يجب أن تقولى ذلك .

كاترين : ولم لا ؟ أليس من المفروض أن أعرف ذلك ؟ هل أنا غبية للغاية ؟ هـذا هو ما يعتقده أبى ، انه يعتقد أنك حينما تكونين غبيـة ، تفقدين احساسك ! هذا ليس صحيحا يا عمتى ، اننى غبية جدا ، ولكننى أحسست بكل شىء . لقد اعتدت أن أعتقد أن سبب سوء حظى هو وفاة أمى ، ولكننى الآن لا أعتقد ذلك ، لقد كانت ذكية جدا ، لدرجة

أنها لو عاشت لما أحبتني هي الاخرى ! (الآن تخفض يدها وتبكى) .

مسز بنيمان : يا كاترين ، يجب أن تسيطرى على نفسك ! (تنهض وتذهب الى مقعد العشاق) .

كاترين : (تئن) . لا ، لا ، يجب أن يملكنى موريس ! يجب أن يسوى موريس كل شىء لى ، انه سيحبنى بدلا من كل أولئك الذين لا يحبوننى ... (تبكى ثانية) .

مسز بنيمان : كاترين ، يا عزيزتى ، لقد فسرتها لك ، لقد قلت لك لماذا قد لا يأتى .

كاترين : انك لم تقولى لى كيف سأعيش اذا لم يأت !

مسز بنيمان : عندك أبوك وأنا يا عزيزتى .

كاترين : ليس عندى شىء ! لم يكن عندى شىء دائما ! واذا خدعنى موريس ، فسأعرف حينئذ أن أحدا لم يحبنى فى حياتى ، ولن يحبنى أحد أبدا ! (بينما تقول هذا ، تدق الساعة فى الخارج معلنة الواحدة .. تصغى ، ثم تنهار كلية) . أوه ، يا الهى ! يا الهى ! (تنحنى وقد نهكها الالم) .

مسز بنيمان : (منحنية بجوارها .. وبرقة) . كاترين .. (تحاول أن تربتها مواسية) .

كاترين : (دافعة يدها بعيدا) . أتركينى وحدى يا عمتى ، أرجوك أن تتركينى وحدى ..

مسز بنيمان : (تحاول أن تهدئها) . سيكون هناك شبان آخرون يا كاترين .

كاترين : سيريدون فقط ما أراد هو ، وأنا لا أريدهم ، سأحبه طيلة حياتى ..

مسز بنيمان : انك لن تتركى نفسك للمواساة !

كاترين : (مهتزة فى جمود) . لا ، ليست للمواساة .. للحب يا عمتى ، وليست للمواساة . (تهوى على المضجع ، وتنحنى مسز بينمان على الارض بجوارها يائسة) .

ستار

الفصل الثاني

المنظر الثالث

« نفس المنظر . صباح مطير بعد ذلك بثلاثة أيام حينما يرتفع الستار ، يسمع صوت دق على الباب الأمامى ، ورنين الجرس الذى عند مؤخرة المنزل ، الغرفة باردة، يشع فيها ضوء صباح ملبد بالغيوم ، تدخل ماريا من المطبخ وتذهب الى الباب الأمامى !! » .

مــــاريا : (تفتح الباب ، فنسمع أصواتا من خارج المسرح .) من ؟.

صوت رجل : (خارج المسرح .) هل الدكتور سلوپر موجود يا آنسة ؟.

مــــاريا : (خارج المسرح .) نعم .

صوت رجل : (خارج المسرح .) هل تسمحين بأن تطلبى منه ان يأتى عبر الميدان الى بيت مسز دى رام ، يا آنسة ؟ .

مــــاريا : (خارج المسرح .) الدكتور سلوپر مريض . وهو لا يعود احدا .

صوت رجل : (خارج المسرح .) لقد ساءت صحتها جدا ، ونحن فى حاجة الى الدكتور توا .

مــــاريا : (خارج المسرح .) آسفة يا سيد ، ولكن دكتور سلوپر نفسه راقد فى سريره منذ ثلاثة أيام ، ويجب عليك ان تكون أكثر دراية ولا تأت من هذا الباب ، كان الواجب عليك أن تأتى الى باب المكتب .

صوت رجل : (خارج المسرح .) وماذا افعل ؟ .

ماريا : اذهب الى الدكتور اسحق فى شارع « جريت جونز » .

صوت رجل : (خارج المسرح .) انها تريد الدكتور سلوپر يا آنسة .

ماريا : أعرف ذلك ، وأنا آسفة جدا . صباح الخير .

(تغلق الباب ، ثم تقف مترددة عند اسفل السلم ، تدخل مسز پنيمان من المطبخ) .

مسز پنيمان : هل كان ذلك البريد ، يا ماريا ؟ .

ماريا : لا يا سيدتى ، لقد كان سائق عربة عائلة دى رام ، ان مسز دى رام مريضة ، ويريدون الدكتور سلوپر .

مسز پنيمان : (وهى تدخل حجرة الجلوس .) أوه ، الدكتور لايستطيع الخروج .

ماريا : أعرف ياسيدتى ، وقد قلت لهم أن يطلبوا الدكتور اسحق .

مسز پنيمان : لقد أصبت الصواب .

ماريا : الخطابات على المائدة يا سيدتى ، لقد وصلت منذ فترة قصيرة (تلتقط مسز پنيمان البريد وتفحصه .) أتظنين انه من الواجب على أن أخبر الدكتور عن مسز دى رام ؟ انى لا أحب أن أزعجه ..

مسز پنيمان : انه مستيقظ يا ماريا . (ماريا تبدأ فى الصعود للطابق العلوى .) انه يرتدى ملابسه ، وان لك حظوة عنده أكثر مما لى ، فحدثيه بانه ليس من الحكمة النزول .

ماريا : (منتظرة عند درجة السلم السفلية .) نعم يا سيدتى . (تنزل كاترين .) صباح الخير يا آنسة .

مسز پنيمان : صباح الخير يا كاترين .

كاترين : (داخلة حجرة الجلوس .) صباح الخير .

(تراقب مسز پنيمان ، والبريد الذى معها . تصعد ماريا للطابق العلوى) .

مسز پنيمان : ليس هناك شيء ياكاترين ، ان الخطابات كلها لأبيك . (تذهب كاترين الى النافذة وتطل منها ، وتراقبها عمتها باهتمام .) ألا تظنين أنه يحسن بك ان تنزلى لتتناول بعض طعام الفطور ؟ (كاترين لا تجيب .) لست أدرى الى متى ستظلين على هذه الحال يا كاترين بدون أكل أو نوم ؟ انى أعرف أنك كنت مسهدة أغلب الليل .

كاترين : آسفة لازعاجك يا عمتى .

مسز پنيمان : انت لم تزعجينى ، ولكنى اخشى أن تمرضى .

كاترين : أمرض ؟ .

مسز پنيمان : (بعصبية .) وأبوك مريض .. لقد سال عنك مرة ثانية هذا الصباح ،ان لى رغبة اكيدة فى ان تدخلى لرؤيته !

كاترين : (تعبر للنضد الذى فى وسط الحجرة) لا اريد أنأراه .

مسز پنيمان : (تراقب كاترين وهى تلقى نظرة على البريد .) كاترين يا عزيزتى قلت لك ان الخطابات جميعها لأبيك .

كاترين : أعرف ذلك . (تستمر فى فحصها بنفس الكيفية .) افرضى يا عمتى پنيمان أن موريس مريض ؟ .

مسز پنيمان : موريس ؟ .

كاترين : نعم .

مسز پنيمان : أوه ، كاترين ...

كاترين : افرضى أنه شيء مفاجيء جدا ؟ .

مسز پنيمان : لا اعتقد ..

كاترين : لو كان مريضا لما استطاع الكتابة طبعا ؟ .

مسز پنيمان : الم يكن فى مقدوره أن يبعث بأى كلمة ؟ .

كاترين : انه وحده ، وليس لديه من يبعث به ! .

مسز پنيمان : ان له أخته .

كاترين : ولكن خطتنا كانت سرا عظيما ، ولم يجرؤ على البوح به لهــا .

مسز پنيمان : كاترين ، يا عزيزتى ، ان هناك طرقا مختلفــة لارســال رسالة .

كاترين : (فى اعتقاد متزايد .) هذا ليس صحيحا ، ان ابى مريض ولن يستطيع ارسال رسالة اذا رفضا تسلمها .

مسز پنيمان : لماذا ترفض له أخته مثل هذا الشىء ؟ .

كاترين : انى لم اعجب مسز منتجمرى ، ويستطيع مــوريس أن يعتقد بنفس الطريقة أننى هجرته ، هذه هى المســألة ! انه يعيش هناك وحده مريضا ، ولثلاثة أيام لم أفعــل شيئا .

مسز پنيمان : (بيأس) انى أستطيع ان أتحمل رؤيتك تعذبين نفسك .

(يسمع صوت الدكتور سلوپر نازلا السلم . وماريا تتبعه حاملة معطفه ، وهومرتد ملابسه كاملة ، ولكنه يرتدى روب دى شمبر مضربا فوق حلته) .

مــــاريا : ولكننى يا دكتور لا اعتقد انه من الواجب ان تقوم من سريرك على الاطلاق .

دكتور سلوپر: حسنا ، وأنا اعتقد انه من المستحسن أن أفعل . والآن كفى عن التشويش يا ماريا ، انى أستطيع تماما أن أنزل . (يدخل حجرة الجلوس ويرى السيدتين .) صباح الخير يا كاترين .. ويالاڤينيا .

مسز پنيمان : صباح الخير يا أوستن .

كاترين : صباح الخير يا أبى .

دكتور سلوبر: انى لم أركما كثيرا فى الأيام القليلة الماضية .. (لماريا .) احضرى حاجاتى يا ماريا .

(يخلع الروب دى شمبر) .

ماريا : ولكنه يوم مخيف ، وأنا متأكدة من أن الدكتور اسحق سيذهب فورا .

دكتور سلوبر: وكذلك انا ، أحضرى حقيبتى .

ماريا : (خائبة الأمل .) أوه ، يادكتور ! .

دكتور سلوبر: وفى أعلى ذلك الصندوق الطبى الذى فى مكتبى ستجدين آلة سوداء ، أحضريها مع حقيبتى .

ماريا : حسنا جدا ..

(تدخل غرفة المكتب) .

مسز پنيمان : انه صباح بارد ورطب يا أوستن ، ويحسن بك أن ترتدى ملابس ثقيلة .

(تلف شالها حولها ، الدكتور سلوبر يلاحظ ذلك) .

دكتورسلوبر: هل أنت مسرورة بشالك يالاڤينيا ؟ .

مسز پنيمان : أوه ، طبعا يا أوستن ! انك لا يمكن أن تحضرى لى هدية أجمل من هذه .

دكتورسلوبر: كاترين ، هل أعجبت عمتك اليزابث بصينيتها الفضية؟.

كاترين : لا أعرف .

دكتورسلوبر: ولكنها تعرف اننا عدنا ، أليس كذلك ؟ .

كاترين : لا أعرف .

دكتورسلوبر: أتقصدين انك لم تبعثى لها برسالة ؟ .

كاترين : لا .

دكتورسلوپر: ولكننى كنت مريضا يا كاترين ! كان يجب على الأقل ان تفعلى ذلك ! (كاترين لا ترد . يستدير الدكتور سلوپر الى مسز پنيمان .) وأنت يا لاڤينيا هل كنت مشغولة جدا الى درجة انك لم تخبرى اليزابث بعودتنا ؟ .

مسز پنيمان : كاترين ، كانت تريد أن ترتاح بضعة ايام (خطرت فكرة ببالها فجأة .) لتتغلب على دوار البحر الذى كان عندها.

دكتورسلوپر: ولكن كاترين لم تشعر بدوار البحر .

مسز پنيمان : اسمح لى يا أوستن ، لأنى يجب أن اذهب الى السوق .

(تخرج متجهة نحو المطبخ) .

دكتورسلوپر: حسنا يا كاترين ، اننى لم أرك منذ ثلاثة ايام . لقد كان من الواضح أنك تتجنبيننى ، ولهذا افهم أن رحيلك قريب الحدوث وقد يكون مريحا لى أن اعرف متى سيخلو البيت ، فحينما تذهبين تخرج عمتك . هل سيكون هذا غدا ؟ .

كاترين : لا .

دكتورسلوپر: هل سيكون فى الأسبوع المقبل .

كاترين : لا .

دكتورسلوپر: فى الأسبوع الذى يليه ؟ .

كاترين : لست أدرى .

دكتورسلوپر: هل طلب منك أن تخفى خططك عنى باعتبارها سرا .

كاترين : لا .. هل تسمح لى يا أبى ؟ (تقوم بمحاولة اليمة للخروج من الغرفة .)

دكتورسلوپر: تعالى هنا لحظة يا كاترين ، تعالى هنا فى النور . (تعمل كاترين هذا على مضض ، ينظر اليها الدكتور سلوپر بانعام .) انك محمرة اللون ، هل أنت محمومة قليلا ؟ .

كاترين : لا .

دكتورسلوپر: ان عينيك تبدوان مريضتين . كنت تبكين ! (لا تجيب .) لماذا يا كاترين ؟ (مازالت لا تجيب .) أوه .. (فترة .) هل .. هل فسخت خطبتك ..؟ (تطأطىء رأسها .) اذا كنت فعلت هذا فيجب ان أقول لك يا كاترين : انى معجب بك كثيرا لهذا . (لا تجيب .) ان عمل هذا الشيء ينم عن شجاعة فائقة . (يأخذها من كتفيها .) اننى أقدر شعورك، انى اعرف المجهود الذى لابد أن تكونى قد قمت به .

كاترين : (لا تكاد تسمع .) هل تقدر يا أبى ؟ .

دكتورسلوپر: انى ارى ان الكلام فى هذا الموضوع لا يزال يؤلمك ، وانا لن اصر ، لان الألم سيزول فى الوقت المناسب ، وحينئذ سترين كم كنت عاقلة وقوية . (تعود ماريا بالحقيبة والآلة ، فيأخذهما الدكتور سلوپر من ماريا .)

كاترين : (بدون اكتراث .) اسمح لى يا أبى ، فان لدى بعض الخطابات التى يجب ان اكتبها ...

(تدخل غرفة المكتب)

دكتورسلوپر: شكرا لك يا ماريا .

ماريا : (حيرى ، تشير الى الآلة بينما يحملق الدكتور سلوپر فى كاترين وهى ذاهبة .) هل هذا فلاوت يا دكتور ؟ .

دكتورسلوپر: لا ، انها سماعة طبيب أحضرتها من باريس ، وهى تستخدم فى الاستماع الى قلوب الناس ... ليتها كانت عندى منذ سنين . (يحشرها تحت ذراعه ويذهب الى الردهة .) اعدى لى شيئا ساخنا حين اعود ، هل تسمحين بذلك ؟ .

ماريا : نعم يا دكتور ، ولكن الا تحب ان آتى معك ؟ انى استطيع حمل المظلة لك !

دكتورسلوبر: (فى البواكى .) لا ، ابق هنا مع الآنسة كاترين . افعلى ما تستطيعين من اجلها ، فأنا أخشى أن تكون متعبة جدا.

مــــاريا : حاضر يا دكتور .

(يذهب الدكتور الى الباب الأمامى ، فتفتحه له ماريا ويخرج ، فتغلق ماريا البـــاب ، وتعود الى حجرة الجلوس حيث تلتقط روب الدكتور سلوبر . تفتح كاترين باب غرفة المكتب) .

كاترين : (فى المدخل .) هل تسدين لى جميلا يا ماريا ؟ .

مــــاريا : نعم يا آنسة .

كاترين : هل خرج ابى ؟ .

مــــاريا : نعم يا آنسة .

كاترين : لدى رسالة قصيرة هنا ، اريد توصيلها الى عنـــوان فى الشارع الثانى ، فهل تفعلين من أجلى ؟ .

مــــاريا : حاضر يا آنسة .

كاترين : هل تأخذينها توا ؟ انها مستعجلة جدا ! .

مــــاريا : حاضر يا آنسة .

كاترين : (مرتاحة .) سأضيف سطرا يا ماريا .. ريثما تحضرين قبعتك .

مــــاريا : حسنا جدا يا آنسة . (تعود كاترين الى غرفة المكتب وتغلق الباب بسرعة . تنتهى ماريا من تنظيم الغرفة ثم تلتقط الروب دى شـــمبر وتستعد لأخـــذه الى مؤخرة البيت . وحينما تصل الى الردهة ، يرن جرس البـــاب ، فترد ماريا على الباب .. من خارج المسرح .) صبـــاح الخير يا آنسة ماريان .

مــــاريان : (خارج المسرح .) صباح الخير يا ماريا . هل عاد حقيقة؟

ماريا : (خارج المسرح .) نعم يا سيدتى لقد عاد ليلة الأحد .

ماريان : (تدخل غرفة الجلوس .) هذا ما سمعته ، وانا متسائلة لهذا ! كنت أريد مقابلتهما ، كان يجب أن يخبرنا احد ! .

ماريا : حسنا يا سيدتى ، لم يكن خالك بصحة جيدة ، وكان هناك كثير من العمل فى فك الأمتعة . سأنادى الآنسة كاترين ! (تدق على باب المكتب .) يا آنسة كاترين ، لقد حضرت مسز تاونسند .

كاترين : (من المكتب .) ماذا ؟ .

ماريا : مسز تاونسند .

كاترين : (تفتح الباب بسرعة .) تاونسند ! .

(تدخل ، ثم تقف فجاة حين تتبين انه ليس موريس) .

ماريان : نعم ، انى انا الأخرى لا استطيع أن اعتاد على كونى مسز تاونسند ! (تضحك وتفتح ذراعيها لتعانق كاترين .) مرحبا بعودتك يا كاتى . كم هو جميل أن أراك !

كاترين : شكرا لك .. (يتعانقان .) هل ستستعدين للذهاب يا ماريا ؟ .

ماريا : نعم يا آنسة ، سأحضر حاجاتى فقط . (تخرج .)

ماريان : يجب أن أخاصمك يا كاتى ، ولكنى سأسامحك مادمت قد عدت سالمة . هل كانت رحلتك رائعة ؟ .

(تجلب كاترين الى مقعد العشاق حيث تجلسان) .

كاترين : رائعة .. (تضحك .) نعم ، كانت رائعة .

ماريان : ونحن لا نتصور أن موريس تاونسند كان هنا ليحييك ، ونحن لم نكن موجودين ! انى لن أنسى هذا أبدا .

كاترين : موريس ؟ .

ماريان : نعم .

كاترين : هل رايت موريس ؟ .

ماريان : نعم ، الليلة الماضية ، وكنت غاضبة عليه أيضا ، لأنه لم يخبرنا قبل ذلك ، ولكنه كان يعتقد اننا كنا نعرف .

كاترين : وماذا قال ؟ .

ماريان : لم يتكلم كثيرا عن أى شيء ، انه زارنا زيارة عابرة فقط ليقترض بعض المال لرحلته ، ولم يرد آرثر أن يعطيها له، لأنها رحلة باهظة التكاليف لنيو أورليانز .

كاترين : نيو اورليانز ؟ متى سيذهب ؟ .

ماريان : لقد أبحر ليلة أمس فى منتصف الليل .

كاترين : اتقصدين انه رحل .. ؟

ماريان : نعم ، وسيذهب من هناك الى كاليفورنيا ، وهو مقتنع بأنه سيجد ذهبا فى كاليفورنيا .

كاترين : (بأول مظهر من مظاهر القوة .) انه سيبذل كل ما فى وسعه ليجده .

ماريان : أرجو أن يجده ، لأنى أحب ان يسدد دينه لآرثر . (بخجل .) ان الأطفال يكلفون كثيرا فى هذه الأيام .

كاترين : أوه ، ماريان .. طفل ! لابد انك سعيدة جدا .

ماريان : أوه ، نعم ! انا كذلك ! انا كذلك !

ماريا : (تدخل .) انا مستعدة يا آنسة كاترين .

كاترين : ماذا يا ماريا ؟ .

ماريا : للمهمة التى ساذهب فيها ، لقد قلت انها مستعجلة .

كاترين : أوه ، تلك ! انها لم تعد عاجلة يا ماريا .

ماريا : اذن فلن اذهب الآن يا آنسة ؟ .

كاترين : لا ياماريا .

مـــاريا : اشكرك يا آنسة . (تخرج .)

ماريان : خبريني عن باريس ، من أين اشتريت أكثر حاجاتك ؟ .

كاترين : من عند مدام تاليا .

ماريان : ان هذا رائع ؟ .

كاترين : (بسخرية مقصودة .) لقد عملت لى كل شيء ، ملابس النوم . والمعاطف وملابس الخروج ، كما أننى أحضرت اثنين وسبعين من الملابس الداخلية .

ماريان : (بدهشة .) ان هذا يبدو رائعا ! انه جهاز أميرة ! .

(تمزق كاترين الرسالة التى كانت تمسكها بيدها) .

كاترين : نعم ، انه كذلك .

ماريان : وهو أيضا تفكير جد معقول ، لأنك فى أى وقت تقررين الزواج ستجدين كل ما تحتاجين اليه .

كاترين : فعلا يا ماريان ، وهناك محل فى باريس مختص فقط بعمل حاجات الأطفال ، وقد اشتريت من هناك أشياء كثيرة أيضا .

ماريان : أوه ، جميل جدا ! .

كاترين : ان لدى أحجاما مختلفة من الكلفة مكلفة بألوان وردية وزرقاء ..

ماريان : لقد كان هذا تفكيرا رائعا . لابد أن أمى كتبت لك .

كاترين : (بعد فترة .) أريدك أن تأخذى كل شيء .

ماريان : كاترين يا عزيزتى ! طبعا ليس هناك ما تشترينه لى أجمل من هـــذا ! .

كاترين : هل تحبين رؤية حاجات الطفل ؟ انها ليست فى الحقائب .. وهى فى غرفتى .

ماريان : أوه ، ارجوك يا كاتى !.

كاترين : (ناهضة ، وكذلك ماريان .) تعالى معى الى أعلى ، وسأريك اياها .

ماريان : سأعتنى بكل شىء عناية كبيرة ، واردها لك يوما ما .

(تمسك كاترين بذراع ماريان وتقودها الى الردهة).

كاترين : لا ، فأنا لن أحتاج اليها أبدا .

ماريان : لماذا ، طبعا ستحتاجين اليها ! .

(يدخل الدكتور سلوپر من الباب الامامى) .

دكتورسلوپر: ماريان .

ماريان : (متوقفةعلى درجة السلم السفلية .) أهلا خالى أوستن.

دكتورسلوپر: يالها من مفاجأة سارة . (تذهب ماريان اليه وتقبله .)

ماريان : مرحبا بعودتك . كيف حالك ؟ (تقف بعيدا وتنظر اليه .) انك لست بصحة جيدة ؟ .

دكتورسلوپر: ان صحتى جيدة ، ولكن أنت .. كيف حالك ؟ .

ماريان : (تضحك وهى خجلة بعض الشىء .)حسنا ، أنا .. أنا حامل .

دكتورسلوپر: حسنا ! ومتى ستزورينني زيارة رسمية ؟ .
(مقاطعة .) سأنتظرك فى غرفتى يا ماريان .

(تصعد الى أعلى) .

ماريان : حاضر يا كاترين . (تلتفت ثانية الى الدكتور سلوپر .) متى تريدنى أن أزورك ؟ .

دكتورسلوپر: تعالى لزيارتى بعد غد .

ماريا : سآتى حتما .

دكتورسلوپر: وكيف حال امك ؟ .

ماريان : انها بصحة جيدة جدا ، وستبتهج حين تعلم بعودتك . (متذكرة الوقت .) يجب أن اعجل بالعودة يا خالى اوستن . ولكنى اريد أولا أن أرى الحلى التى أحضرتها كاتى من باريس .

دكتورسلوپر: طبعا ، طبعا ! وأرجوك يا ماريان أن تأتى لزيارتها كلما امكنك ذلك ، هل تفعلين ؟ .

ماريان : طبعا يا خالى أوستن سأفعل .

(تصعد ماريان الى اعلى ويجلس الدكتورسلوپر مرهقا عند المائدة . فتدخل ماريا وتأخذ منه حاجاته بهدوء . وتضع الحقيبة على النضد وتظهر منها السماعة الطبية) .

ماريا : كيف كان حال مسز دى رام ؟ .

دكتورسلوپر: لست ادرى يا ماريان ، لأنى لم أصل الى هناك .. لقد شعرت بضعف شديد ، وملت على الدرابزين . (حائر .) ووجدت بعض الصعوبة فى الصعود ثانية على سلمنا .

ماريا : (معاتبة .) كان يجب أن تظل فى السرير يا دكتور ، لقد غادرت الفراش أسرع من اللازم ! .

دكتورسلوپر: نعم ، ربما يكون هذا هو السبب . (تلتقط ماريا الحقيبة وتستعد للدخول بها الى غرفة المكتب .) لحظة واحدة يا ماريا . (يأخذ السماعة الطبية من الحقيبة .) انى اريد الـ .. فلاوت .

ماريا : نعم ، يا سيدى .

(تخرج الى المكتب ، وحينما يكون الدكتور سلوپر وحده ، يبدأ فى الاستماع الى صدره بطريقة منظمة وبعناية ، كما لو كان يفحص مريضا جديدا ، وبينما

هو عاكف على ذلك ، تدخل ماريا وكاترين قادمتين من الطابق العلوى) .

ماريان : (من البواكى .) خالى أوستن ، بودى أن اقضى بعض الوقت فى التحدث اليك ، ولكنى يجب أن أعجل بالعودة الى البيت ، لأن والدة آرثر ستأتى للغداء .

دكتورسلوپر: انى افهم تماما يا عزيزتى ، وسأراك يوم الجمعة .

ماريان : (تقبل كاترين .) حاضر ، يا خالى أوستن ، كاترى ياعزيزتى لا استطيع أن أقدم لك الشكر الكافى على .. على تلك الأشياء الجميلة .

دكتورسلوپر: قولى لوالدتك أن تمر لزيارتى .

(تعود ماريا من المكتب) .

ماريان : سافعل .

(تتجه ماريان نحو الباب الامامى وتتبعها كاترين . وعند الباب يتبادلان تحيات الوداع ، ثم تبدأ كاترين فى العودة الى الطابق العلوى بعد أن تخرج ماريان ، فيقفها الدكتور سلوپر وهى تمر بالبواكى) .

دكتورسلوپر: (مناديا .) كاترين ، ماريا ، هل لكما أن تحضرا هنا لحظة؟ أظن أن كلا منكما يجب أن يعرف هذا ، انى مريض ، وهو ليس مجرد احتقان بسيط ، وانما هناك دقات فى الرئتين فعلا ، وسأحتاج الى تمريض جيد جدا ، وهذا لن يغير من الأمر شيئا ، لأنى لن أشفى ، ولكنى أحب أن يعمل كل شيء ، وكأنى سأشفى ، فأنا أكره غرفة المرض غير المنظمة ، وستكونان من الطيبة بحيث تعتنيان بى بفرض انى سأشفى .

ماريا : (بعاطفة .) ربما ستشفى .

دكتورسلوپر: اننى لا اخطىء أبدا فى هذه الأشياء ، فى خلال يومين ..

ستحتاجون الى طبيب للعناية بى ، أحضروا الدكتور اسحق ، واذا ازعجتنى الضوضاء التى فى الشارع ، فيحسن وضع احاءالصباغين ، ويا كاترين انى لا اريد أن تدخل عمتك لافينيا غرفتى أبدا ، الا اذاوقعت فى غيبوبة . (لماريا .) اما بخصوص الأكل ، فلا تعطينى أكثر من اللازم يا ماريا ، بل اعطينى دائما سوائل ، انت تعرفين .. شوربة ، ومرق اللحم البقرى والعصيدة ..

ماريا : سمعا يا سيدى . (رأسها منحن .)

دكتورسلوپر: ويجب كذلك أن تشبكا منشفة ثقيلة على أكرتى بابى حتى لا يحدث صوتا عند اغلاقه .

ماريا : نعم ياسيدى .

دكتورسلوپر: ابحثى عن مصباح صغير وضعى فيه شرائط جديدة حتى لا تفوح رائحته ، واريده أن يظل مضيئا فى جميع الأوقات ، لأن التحسس فى غرفة مرض مظلمة يضايق كثيرا .

ماريا : سمعا يا سيدى .

دكتورسلوپر: والآن . اذا تفضلت بفتح غرفة النوم لى فسأصعد اليها بعد لحظة

ماريا : (بهدوء .) حاضر يا سيدى .

(تتجه نحو الردهة) .

كاترين : (تلحق بماريا .) سأساعدك يا ماريا .

دكتورسلوپر: هل تسمحين بالجلوس معى دقيقة واحدة يا كاترين ؟ ! .

كاترين : اذا كانت هذه رغبتك .

(تعود وتجلس أمام النضد الذى يتوسط الحجرة) .

دكتورسلوپر: ان لك نظاما عاطفيا عظيما يا كاترين .

كاترين : ابدا يا ابى .

دكتور سلوپر: أوه ، انه يعجبنى ، فانت تبدين أقل قلقا لما قلته من ماريا ، لقد كانت هى على وشك البكاء ، وهذا لا يعجبنى.

كاترين : لقد تأثرت .

دكتور سلوپر: نعم .. ولكنها ليست شجاعة ، فاما انت فشجاعة ياكاترين ، وأنا أحب أن أعتقد أننى شجاع أيضا ، ربما نكون أكثر مشابهة لبعضنا البعض مما ظننت .

كاترين : ربما .

دكتور سلوپر: قلت لك انى فخور بك يا عزيزتى ، اننى حقـا كذلك ، واليوم ــ لأول مرة ــ ارى ان لك حكما رزينا وشجاعة فى اتباع هذا الحكم ، وان رؤية هـذا جعلت .. جعلت الصعوبة الحالية التى اواجهها ، اقـل اهميـة . كاترين لا استطيع أن أبدأ بأن أعبر لك عن مدى فخرى بك

كاترين : هل انت حقا كذلك يا أبى ؟ .

دكتورسلوپر: جدا . فخور بك جدا ! (فترة) .

كاترين : لقد اعرض عنى ! .

دكتورسلوپر: ماذا . . ؟

كاترين : موريس ، اعرض عنى ! .

دكتورسلوپر: يا فتاتى المسكينة ..

كاترين : والآن هل أنت معجب بى يا أبى ؟ .

دكتورسلوپر: (بحنان .) أوه ، يا كاترين ..

(يحاول ان يصل اليها ولكنها تسحب يدها بعيدا) .

كاترين : لا تكن رؤوفا بى يا أبى ! ان هذا لا يناسبك ، انه قد اخذ تقديرك انت لى فقط ، يجب عليك أن تتيه عجبا ! .

دكتورسلوپر: يا كاترين ، اننى مريض مرضا قاتلا ، ويجب الا تعاقبينى الآن .. لا تمنعى عنى حبك الطبيعى .

كاترين : اننى لا أكن لك اى حب يا أبى .

دكتورسلوپر: (مصــدوما .) لاننى حاولت ان احميك مــن مــوريس تاونسند .

كاترين : لا ، اننى ارى لماذا تصرفت هذا التصرف بخصوصه .

دكتورسلوپر: آه ، اذن انت تعترفين بأننى كنت على حق .

كاترين : لا ، لقد كنت تظن ان اى رجل وسيم ذكى لابد ان يملنى كما مللتنى انت ، ولا يحبنى الا حبا قليلا مثـل الذى شعرت انت به ، وان الذى جعلك تحمينى ليس الحب وانما الاحتقار ، هل على ان اشكرك لهذا ؟ .

دكتورسلوپر: ســتأتين الى يوما ما ، وتقولين لى اننى أديت لك خــدمة عظيمة .

كاترين : استطيع ان اخبرك الآن بما فعلته : لقد خدعتنى ! اذا لم يكن فى مقدورك ان تحبنى ، فكان من الواجب ان تترك غيرك يحاول ان يحبنى .

دكتورسلوپر: ان موريس تاونسند لم يحبك يا كاترين .

كاترين : اعرف ذلك الآن ، والفضل لك .

دكتورسلوپر: خير لك ان تعرفى ذلك الآن ، من ان تعرفيه بعــد ذلك بعشرين سنة .

كاترين : لماذا ؟ لقد عشت معك عشرين سنة قبل ان اكتشف انك انت لم تحبنى ، وانا لا اعرف ان موريس كان سيؤذينى او يحرمنى من الحب اكثر مما فعلت انت .

دكتور سلوپر: لقد عرفت أخيرا كيف تتكلمين يا كاترين !! وهذا كله لتقولى لى مثل هذه الأشياء الشنيعة ؟ .

كاترين : نعم ، هذا مجال لن تقارننى فيه بأمى .

دكتور سلوپر: كاترين ، كاترين ، أكان يجب على أن أتركه يحطم حياتك؟ اننى أظنك سعيدة الحظ ، فستقابلين ذات يوم رجلا شريفا مهذبا ، وستسعدينه . فانت لك صفات جميلة كثيرة ..

كاترين : (مقاطعة .) وسيكون لى ثلاثون ألفا كل سنة .

دكتور سلوپر: ان هذا سيمكنك من الاختيار بروية .

كاترين : (ناهضة .) اذا كان على أن أشترى رجلا .. فافضل شراء موريس ! .

دكتور سلوپر: لا تقولى مثل هذه الأشياء ! .

كاترين : هل هذا يحط من قدرك ؟ .

دكتور سلوپر: (بعنف .) كاترين ، عدينى انك قد انتهيت منه ! .

كاترين : لا .

دكتور سلوپر: ولم لا ؟ انك تعرفين أنه وغد .

كاترين : أنا لا أعد .

دكتورسلوپر: ارجوك أن تفسرى اذن ! .

كاترين : لا أستطيع أن أفسر ، ولن أعد ! .

دكتورسلوپر: (بغضب .) اذن فيجب على أن أغير وصيتى ! .

كاترين : يجب عليك ، يجب عليك أن تفعل هذا توا .

دكتورسلوپر: سأفعل هذا متى شئت .

كاترين : ذلك خطأ كبير منك ، يجب أن تفعل هذا الآن ، وأنت فى مقدورك أن تفعله .

(تذهب الى المكتب الصغير) .

دكتورسلوپر: سأهتم بهذا غدا .

كاترين : قد لا تكون صحتك جيدة بحيث تمكنك من ذلك غدا .

(تحضر ادوات الكتابة) .

دكتورسلوپر: لقد .. لقد تكلمت بسرعة ، أريد أن أقدر بحرص أكثر .

كاترين : (تعود اليه وتمد له ريشة وورقة .) ليس هنـــاك شيء تقدره ، مادمت غير راغبة فى اعطاء وعد ، فيجب الا اتمتع بشروتك .

دكتورسلوپر: (بيأس .) ولكنى لا اريد أن أحرم ابنتى الوحيدة من الميراث ! .

كاترين : انك تريد ان تستخدم أموالك فى اغراض توافق عليها ، اليس كذلك ؟ أنا نفسى اريد ذلك بكل تأكيد ! فاذا تركتها للعيادة ، فستوفى بالغرض الذى تريدها أن توفيه، اما اذا تركتها لى ، فأنت تعرف أن مصيرها سيكون فى جيب من ...

(تكاد تبتسم) .

دكتورسلوپر: اننى مريض ، وانت تطاردينني .

كاترين : (تجلس وتستعد لكتابتها بنفسها .) يحسن بك انتقول لى كيف تريد صياغتها .

دكتورسلوپر: لا .

كاترين : (تكتب وتلفظ الكلمات .) « أنا أوستن سلوبر ، جراح ١٦ ميدان واشنطون ، أكتب هنا وصيتى الأخيرة و ... »

دكتورسلوپر: (يزيح الورقة من على المـائدة .) ان هـذه سـخافة يا كاترين ! لا يمكن ان تريدى انت منى أن افعل هذا بالرغم منى .

كاترين : (ناهضة .) أنا اعرف انك لا تريد ، فانت تريد ان تفكر فى وأنا جالسة بوقار فى هذا البيت الأنيق ، غنيـــة ،

محترمة ، ولا يحبنى أحد أبدا . هذا هو ما تعتقد أننى أستحقه ، ولكنى قد أخدعك يا أبى ، فقد آخذ مالك واطارد مـوريس . وابعثره كله عليـه ! .. اى الشيئين تظننى سأفعل ؟

دكتورسلوپر: لست أدرى .

كاترين : حسنا ، يجب أن نقرر ، ونتصرف على هذا الاساس .

دكتورسلوپر: (ينهض بصعوبة ويتجه نحو البـواكى .) لا أسـتطيع ، لا أعرف ! .

كاترين : ربما تعرف فى الوقت المناسب .

دكتورسلوپر: لن اعرف ، لانى سأكون ميتا .

كاترين : (ترفع راسها بفخر .) هذا صحيح يا أبى ، انك لن تعرف ابدا ، أليس كذلك ؟ .

(تذهب اليه ، وتضع ذراعها حول ظهره ، وتساعده فى صعود السلم) .

ينزل الستار

الفصل الثاني

المنظر الرابع

« احدى امسيات الصيف ، بعد ذلك بسنتين تقريبا. نفس حجرة الجلوس .. فيما عدا وجود اطار تطريز كبير بجوار النافذتين ، والغرفة ليست محاطة بجو الصيف ، ولكن نبات السرخس الكبير الذى فى المدفأة واستخدام السيدات للمراوح .. ينطق بأى فصل من فصول السنة تجرى فيه هذه الأحداث ..

حينما يرتفع الستار ، تجلس مسز بنيمان على مقعد العشاق ، ومعها اطار التطريز الخاص بها ، وعلى التوالى تاخذ غرزاتها ثم تهوى لنفسها ، وترتدى ملابس اكثر بهرجة من التى كانت ترتديها من قبل ، بالرغم من أنها ما زالت ترتدى ملابس الحداد كاملة ، ولكن قبعتها الدانتيل وعقدها واساورها تجعلها اقرب الى أناقة الملبس » .

مـــاريا : (تدخل ومعها صينية من عصير الليمون البارد) ها نحن أولاء يا سيدتى . اننى لم أضع فيه سكرا ، لأن الآنسة كاترين تحب أن تضع سكرها بنفسها .

مسز بنيمان : حسنا ، ضعيها هناك يا ماريا ، هل سيبقى الثلج الذى عندنا لمدة طويلة ؟

مـــاريا : لقد لففته فى « خيش » ، ولكننى أخشى أن يذوب حتى الصباح ، لان قبو المؤونة ذاته حار هذه الليلة . أنضعه على النضد ؟ .

مسز پنيمان : (تهوى لنفسها) هل تحبين أنت والطاهية أن تقوما بجولة فى الميدان ؟

انني لن أحتاج الى شيء أكثر من هذا أنا والآنسة كاترين .

ماريا : قد نخرج للتجول يا سيدتى ، الآنسة كاترين لابد أن تذهب الى شاطيء البحر فى ليلة كهذه يا مسز پنيمان .

مسز پنيمان : هي تقول انها تفضل الميدان على الشاطيء العصرى ؟

ماريا : لقد اعتادت دائما أن تذهب حينما كان الدكتور سلوپر حيا .

تهبط كاترين الطابق السفلى .. نراها قد نمت واصبحت امراة جذابة وقورا فى طريقتها الهادئة الكريمة وترتدى رداء حائل اللون وقاتما بعض الشيء .. ومع انه يبدو عليه الكآبة الا انه أنيق ومؤثر » وتحمل كيسا فيه صوف وابر ، الخ) .

كاترين : (تدخل حجرة الجلوس) . لقد وجدت مجموعة كاملة من الالوان .. أظنها قد تكفى ، وأرجو ألا تكون العتة قد وصلت اليها .

ماريا : (تنظر اليها بدهشة) لقد غيرت ملابسك يا آنسة كاترين واستبدلت بها بعض ما أحضرت من باريس .

كاترين : نعم يا ماريا . (تجلس عند اطار التطريز) .

ماريا : انه جميل جدا يا آنسة ، ويناسبك كثيرا ، فأنت تبدين أنيقة للغاية .

كاترين : (ببرود) انه أخف رداء وجدته .

ماريا : انها ليلة حارة يا آنسة كاترين ، أظن أننى والطاهية

نستطيع أن نذهب لاستنشاق الهواء فى الميدان ، هل هذا يضايقك ؟ .

كاترين : لا ، بالطبع لا يضايقنى .

مــــاريا : شكرا . (على وشك الخروج) .

كاترين : واسمعى يا ماريا .. انك حرة فى هذا البيت مثلى تماما ، حينما تريدين معروفا بسيطا فلست فى حاجة الى أن تتملقين باطراءات زائفة .

مــــاريا : (بدهشة) آنسة كاترين ! لقد قلت ما عنيت ! انك حقا تبدين أنيقة .. أليس كذلك يا مسز پنيمان ؟

مسز پنيمان : فعلا يا ماريا .

كاترين : اننا لن نناقش هذه المسألة ، فأنا أعرف كيف أبدو . (توفق الصوف فى منسج التطريز) .

مــــاريا : (تنظر الى مسز پنيمان بيأس) طابت ليلتك يا آنسة . (الى مسز پنيمان) . أشكرك يا سيدتى . (تشد كاترين منسجها قريبا منها وتستمر فى تطريزها) .

كاترين : اننى أجد متعة في التطريز الآن ، فقد تقدم وأصبح جميلا هذا الصيف .

مسز پنيمان : ألم تفضلى الابتعاد عن المدينة بعض الوقت يا كاترين ؟

كاترين : لا يا عمتى .

مسز پنيمان : ولكنك شابة يا عزيزتى ، والمصايف لم تنشأ الا للبنات اللائى يماثلنك ، وكان فى مقدورك أن تنزلى ببيت كبير قريب من البحر .

كاترين : أنا أفضل البقاء هنا .

مسز پنيمان : يقلقنى انك لا تقابلين سوى عدد جد قليل من الناس .

كاترين : اننى أرى الناس الذين أحبهم .

مسز بنيمان : ولكن هذا ليس من الصواب ، انى سأضطرك الى عمل الاشياء التى أراها صالحة لك .

كاترين : (تضع ابرتها) . هل أنت غير مرتاحة هنا يا عمتى ؟

مسز بنيمان : انى راضية جدا عن نفسى يا كاترين ، ولكننى قد وجدت الاستقرار فى حياتى ، وأتقدم فى السن لاصبح سيدة عجوزا .

كاترين : (بملاطفة) . دعينا نشرب بعض عصير الليمون لان هذا سيهدئك .

(تملأ مسز بنيمان كوبا من الليمون وتقدمه لكاترين) .

مسز بنيمان : (تطل من النافذة) . هناك شابات وشبان يتمشون مثنى ، مثنى ، وأحب أن أراهم .

كاترين : اذا كنت تحبين أن تقومى بجولة يا عمتى ، فسأذهب معك

مسز بنيمان : (بتأكيد) . أوه ، لا أحب أن أخرج .

كاترين : هل تعبت من تطريزك ؟

مسز بنيمان : (تنظر الى الساعة التى فوق رف المدفأة) . لماذا ؟ — آه .. انه يتعب عينى (تتردد لحظة ثم تجلس) . كاترين ! سأخبرك بشىء يدهشك .

كاترين : أرجوك أن تخبرينى ، فانا أحب المفاجآت ، والحالة هادئة جدا الآن .

مسز بنيمان : (تراقبها) . حسنا ، اذن ، لقد رأيت موريس تاونسند .

(تضع كاترين كوبها ، يسود سكون عميق فتستمر مسز بنيمان بسرعة) . قابلته مصادفة عند ماريان . لقد عاد منذ اسبوع فقط . (لا صوت يصدر من كاترين) . انه خرج من عندها حينما خرجت أنا ،

ومشينا معا قليلا ، انه وسيم جدا . ولكنه يبدو اكبر سنا ، ولم يعد نشطا نشاطا كبيرا كما اعتاد ان يكون، وتبدو عليه بعض علامات الأسى اخشى الا يكون قد صادف نجاحا كبيرا فى كاليفورنيا . (كاترين مازالت صامتة) . كاترين ، هل أنت مصغية الى ؟

كاترين : نعم .

مسز بنيمان : (تجمع شجاعتها) . لقد سأل أسئلة كثيرة جدا عنك يا كاترين ، وكان قد سمع بأنك لم تتزوجى ، وأبدى اهتمامه بهذه المسألة ، لانه هو أيضا لم يتزوج .

كاترين : ارجوك ألا تقولى أكثر من هذا . (تأخذ ابرتها وتواصل تطريزها) .

مسز بنيمان : ولكنى يجب أن أقول يا عزيزتى ! لانه أرسل لك رسالة ووعدت بتسليمها لك . يجب أن تتركينى أفى بوعدى

كاترين : (بشىء من الغضب) . لا يهمنى ما تفعلينه بوعدك !

مسز بنيمان : (متوسلة) . كاترين ، انه يريد أن يراك ! وهو يعتقد أنك لم تفهميه قط .. وأنك لم تحسنى الحكم عليه ، وهذا الاعتقاد قد حمله كثيرا من الهم ! ..

كاترين : كيف تسمحين لنفسك أن تحملى لى مثل هذه الرسالة ؟ لقد وقفت فى هذه الغرفة فى الليلة التى هجرنى فيها !

مسز بنيمان : لا تقولى هذا يا كاترين ! انه لم يهجرك ! لو أنك تسمعينه ولو أنك تحاولين فهم وجهة نظره .. لقد قصد كل شىء بنبل ، لقد فعل حقا !

كاترين : استطيع أن أسمع أنك كنت معه ، وخدعك ثانية ، وأنك تتكلمين مثل الحمقى !

مسز بنيمان : لا يهمنى ما تظنينه بى يا كاترين ، لانى مقتنعة أنك ستكونين أكثر سعادة بعد أن تقابليه .

كاترين : وفرى جهدك يا عمتى لافينيا ، لانى لن أراه !

(يرن جرس الباب) .

مسز پنيمان : (مأخوذة) . أوه ، يا عزيزتى !

كاترين : (تتوقف عن الحياكة) . من هذا ؟

مسز پنيمان : (متوسلة) . أوه ، كاترين ..

كاترين : (بصوت صارم) . عمتى پنيمان ، هل جرؤت على فعل هذا ؟

مسز پنيمان : هل أخطأت ؟ .. انى لم أستطع منع هذا .. انى أريد لك السعادة الكاملة ! لابد أن من الاصوب أن ترينه .. أنت لا ترين أحدا يا كاترين . ولا هو أيضا يرى أحدا .. انى أومن بمثل هذا الحب ، فاذا كنت غاضبة منى ، فأرجو ألا تفعلى ! أنا غير عاقلة .. وأعرف ذلك .. ولكنى أريد أن أساعد ..

كاترين : اذهبى الى الباب يا عمتى ، وأخبرى مستر تاونسند أننى لست موجودة .

مسز پنيمان : أرجوك ..

كاترين : (بحزم) . أنا غير موجودة . (مسز پنيمان تتراخى وتذعن .. تذهب الى الردهة) .

مسز پنيمان : (خارج المسرح) . مساء الخير يا موريس .

موريس : (خارج المسرح) . مساء الخير يا مسز پنيمان . (كاترين تتصلب عند سماع صوته) . لقد مضى وقت طويل منذ كنت أقف هنا ..

مسز پنيمان : (خارج المسرح) . أنا آسفة يا موريس ، ولكن كاترين ليست موجودة .

موريس : (خارج المسرح) أوه .. ؟ هل سلمتها رسالتى ؟ .

مسز بنيمان : (خارج المسرح) نعم .. ولكنها ليست موجودة .

(تنهض كاترين وتقف عند كرسيها) .

موريس : (خارج المسرح) . فهمت .. (فترة) . انى آسف .

كاترين : (منادية) . أدخل يا موريس .

موريس : (داخلا) . مساء الخير يا كاترين .

كاترين : مساء الخير .

موريس : لقد ظللت جالسا فى الميدان طوال نصف الساعة الماضية أراقب نوافذك ، وعرفت أنك موجودة ، هل أضايقك كثيرا بمجيئى ؟

كاترين : كان يجب ألا تأتى .

موريس : ألم تبلغك مسز بنيمان رسالتى ؟

كاترين : لم أفهمها

موريس : انها واضحة يا كاترين ! فأنا لم أتوقف عن التفكير فيك أبدا .

كاترين : موريس ، اذا لم يكن فى مقدورك أن تصدق معى ، فلن يكون لدينا ما نقوله لبعضنا البعض !!

موريس : حسنا جدا يا كاترين .. لقد حاولت .. حاولت .. كانت لى رغبة شديدة فى .. ألا نستطيع أن نجلس ؟

كاترين : أظن أنه من الافضل ألا نفعل .

موريس : ألا يمكن أن نتصادق ثانية ؟

كاترين : لسنا أعداء .

موريس : آه ، اننى أعجب هل تعرفين مدى السعادة التى أشعر بها حين أسمعك تقولين ذلك !

كاترين : لماذا جئت الى هنا ؟ لتخبرنى بمثل هذه الاشياء ؟!

موريس : لانها أمنيتى فى الحياة منذ تركتك ، أن نتصالح ، انى لم أستطع أن أحطم حياتك مع أبيك ، انى لم أستطع أن أقف بينكما ، وأسلبك حقك .

كاترين : موريس ، ان والدى لم يحرمنى من الميراث ، لقد هدد بذلك ليختبرك .

موريس : ولكنى لم أستطع التأكد من ذلك فى الليلة التى خرجت فيهـــا .

كاترين : (مبتسمة) . لا ، انك لم تستطع .

موريس : وأنت تفهمين ماذا كنت أقصده ... ؟

كاترين : لقد كان عندى سنتان كاملتان لافكر فى هذا يا موريس وأنا أفهم هذا ، ولذلك فليس لدينا ما نتناقش فيه بعد ذلك ، ولن أقول أكثر من .. ليلة طيبة .

موريس : (مصدوما) . ولكنى جئت كل هذه المسافة من كاليفورنيا لاراك .. لافسر لك هذا !

كاترين : ان الوقت متأخر لمثل هذه التفسيرات .

موريس : (بيأس متزايد) . آوه ، لا يا كاترين ، كان من الممكن أن أعود منذ زمن طويل .. ولكنى اضطررت الى أن أشحذ وأقترض أجرة السفر ! لقد ناضلت حقا لاعود الى هنا ! وكيف لا وقد اشتغلت عاملا بســيطا بين نيو أورليانز وشارلزتون .. بحارا عاديا ! والآن وقد عدت ، فلابد أن تعطينى الفرصة لابرىء نفسى .. (كاترين تدرسه) . لابد أن تسمعينى للنهاية يا كاترين ! لابد ! (لا يتغير التعبير الذى على وجه كاترين) . اطردينى فيما بعد ان شئت ، ولكن .. اسمعينى الآن للنهاية . لابد أن تسمعينى للنهاية من أجل .. من أجل ما كان بيننا ! أرجوك !

كاترين : ما الذى تريد أن تشرحه ؟ (موريس وقد شعر بالارتياح !

موريس : اشـــياء كثيرة يا كاترين ، أشياء كثـــيرة .. ألا يمكن أن نجلس .. الآن ؟

كاترين : حسنا جـــدا . (تجلس ، وبعدها يجلس موريس . تمر لحظة سكون بينما يقـــدر موريس مركزه ، ولكن نظرة كاترين الاستفسارية ، تضطره للكلام) .

موريس : بينمـــا كنت أجلس فى الخارج هنـــاك .. (مشـــيرا الى النافذة .) كنت أعرف تماما ما أريد أن أقوله .. ولكنى حين رأيتك ، ذهب كل شىء من ذهنى ، يا كاترين ، انك تغيرت ! .. لقد نموت وأصبحت امرأة وسيمة !

كاترين : حقا ؟

موريس : انك هادئة جدا .

كاترين : أنا أعيش عيشة هادئة ، ربما كان هذا هو السبب .

موريس : لابد أن مثل هذه المعيشة هانئة جدا فى هذا البيت الجميل لقد جبت نصف العالم منذ كنت أجلس هنا آخر مرة ، ولكنى أقول لك يا كاترين ، انك امرأة سعيدة .

كاترين : هل تعتقد هذا ؟

موريس : انك تملكين كل شىء : الامان والمركز والثروة ! ليس من العجيب أنك لم تتزوجى ، لانك لم تجدى ما تكسبينه من الزواج .

كاترين : لم أجد ما أكسبه منه !!

موريس : ليس لدى الا القليل جدا لاقدمه لك يا كاترين ، القليل جدا ما عدا أرق عاطفة لدى .

كاترين : قد يكون هذا فى بعض الاحايين كثيرا جدا .

موريس : كاترين ، لقد اختفيت لاننى أحببتك ! كنت أعرف أنى لو عدت تلك الليلة لضررتك ضررا كبيرا !

كاترين : أهذا ما عدت لتقوله لى ؟

موريس : أوه ، انى أعرف كيف بدا تصرفى هذا ، لقد بدا وكأنى تصرفت تصرفا خبيثا ، ولكن هذا لم يكن حقيقة الامر . كان على أن أكون حريصا على مصلحتنا نحن الاثنين ، ورفضت أن أستغل .. شعورك نحوى ، انك تعرفين يا عزيزتى ، أن أى رجل يحب امرأة لا يمكن أن يدعها تترك ثروة كبيرة جدا من أجل خاطره فقط . ان هذا لا يكون الا فى الروايات . (يميل نحوها مستعطفا) . حاولى أن تفهمينى يا كاترين : حاولى أن تفكرى فى حقيقة ما حدث ، لا فى الصورة التى بدا عليها ، لقد كان تعبيرا صادقا لحب زوج يحمى مستقبل زوجته .. هل تستطيعين التفكير فى الامر من هذه الناحية ؟

كاترين : ساحاول .

موريس : (مبتهجا) . ستفعلين ! آه انك لست عنيدة ! لقد كانت عمتك تخشى صلابة رأيك .

كاترين : ان عمتى لا تعرفنى جيدا .

موريس : كاترين ، هل تغفرين لى الالم الذى سببته لك ؟

كاترين : لقد غفرت لك منذ زمن طويل يا موريس .

موريس : كاترين ، عزيزتى كاترين ، لقد كان مجرد انتظار ، والآن نحن أحرار !

كاترين : كيف نكون أحرارا ؟

موريس : ليس هناك ما يحول دوننا ...

كاترين : أتقصد أنك تحبنى ؟

موريس : انى لم أجرؤ على قول هذا .

كاترين : ولم لا ؟

موريس : لم أكن متأكدا من أنك ستصدقينني .

كاترين : لقد صدقتك مرة أليس كذلك ؟

موريس : لقد كان حبى صادقا حينئذ ، وهو صادق الآن يا كاترين ، انى لم أتغير قط ، وهنـاك شيء يحدثنى بأنك لم تتغيرى أنت أيضا .

كاترين : ما الذى يحدثك بهذا ؟

موريس : تعبيرك ... ! صبرك معى ، وحقيقـــة انى أعرفك جيدا ، وأعرف مدى عمق شعورك .

كاترين : أحقا تعرف ؟

موريس : ربمـا أبدو أحمق ، ولـكنى أومن بأن لك من طبيعتك ما سيجعلك تهتمين بى دائما ولو قليلا .

كاترين : نعم يا موريس ، هذا صحيح . (ينهض موريس ويذهب اليها ويجثو بجانبها) .

موريس : (الآن متحمس وكبير الامل) . اذن دعينا لا نضيع وقتا أكثر من ذلك يا حبيبتى ! لنجعل بقية حياتنا سعيدة !

كاترين : كيف ؟

موريس : كيف ؟ لماذا ؟ بأن نبدأ حيث وقفنا ! بأن نفعل غدا أو الاسبوع القادم ما كنا سنفعله منذ سنتين ! بأن نتزوج يا كاترين !

كاترين : هل تحب ذلك يا موريس ؟

موريس : أحبه ! كاترين ، أنت تجعليننى أكثر رجال العالم فخرا وسعادة !

كاترين : وماذا ستعمل أنت لى ؟

موريس : سأحاول أن أكون زوجا صالحا لك ، أنا الآن أكبر سنا . وأكثر حكمة ، وسيكون لزواجنا أثر كبير جدا على .

كاترين : لماذا ؟

موريس : لانى أعرف أنك أحببتنى ، وأنا قد وصلت لحالة أصبحت أحتاج فيها الى ذلك ، انى أحتاج الى حبك ، أكثر مما أحتاج الى أى شىء آخر ! (تبسط المنديل على حجرها ، ثم تطويه بتأن)

كاترين : متى تحب أن تتزوجنى ؟

موريس : (ناهضا) .. أوه ، كاترين ! اذن ستتزوجيننى !

كاترين : انك ما زلت مقنعا كما كنت دائما يا موريس .

موريس : أنا أقصد أن أكون كذلك ! لنتزوج سريعا ، سريعا جدا فعلى أى حال لقد أمضينا فترة الغزل .

كاترين : نعم . فعلنا .

موريس : الشهر القادم ؟

كاترين : لم تعد متحمسا كما اعتدت أن تكون يا موريس .

موريس : متحمسا ؟ لماذا ، انى أتمنى أن أتزوجك هذه الليلة لو استطعت ! (فترة سكون ، تنظر اليه) . هل توافقين يا كاترين ؟

كاترين : (تبتسم) . أتظن أن القس لسبنارد المحترم ما زال ينتظر ؟

موريس : (ضاحكا) . نستطيع أن نقول له اننا تأخرنا .. أوه ، كاترين ، أتوافقين حقا ؟

كاترين : أظن أن هذا يعجبنى .

موريس : دعينا نقدم عليه ! تعالى معى الآن ! نستطيع أن نجد عربة فى الميدان . تعالى كما أنت ! (يأخذها من يدها بينما تنهض هى) .

كاترين : موريس ، لقد فكرت أوقاتا كثيرة جدا فى تلك الحانة التى فى أعلى النهر ..

موريس : يا حبيبتى ، أتحبين ذلك ؟ اذن فسنقوم به ! سيكون لنا نفس شهر العسل .. متأخرا كما هو ! (يحاول أن يعانقها .. فتقاوم بسرور) .

كاترين : يجب أن تعطينى وقتا لاحزم أمتعتى .

موريس : نعم بالطبع .

كاترين : أين حاجاتك ؟

موريس : عند أختى . سنأخذها ونحن فى طريقنا الى تل موراى .

كاترين : لماذا لا تحضرها الآن يا موريس ثم تعود الى ؟

موريس : سأحضرها يا عزيزتى ، سأجرى طوال الطريق الى بيت أختى وسأعود حالا .

كاترين : هل تذكر الازرار التى اشتريتها لك من باريس ؟

موريس : أوه ، نعم ، الازرار ؟

كاترين : انها عندى ، أتلبسها هذه الليلة ؟

موريس : بكل فخر وحب ، يا عزيزتى .

كاترين : سأحضرها . (تشرع فى الخروج ، ثم تنادى وهى عند الباب) . عمتى پنيمان ! عمتى پنيمان ! (تعود الى الغرفة وتنظر الى الساعة) . نستطيع أن نكون فى تل موراى فى ظرف ساعة تقريبا ، أليس كذلك ؟

موريس : (ينظر الى الساعة) . نعم ، فى العاشرة .

(تصعد كاترين الى الطابق العلوى . يراقبها موريس وهي ترحل ثم يدور عائدا الى الحجرة .. يعاين أملاكه. حينما تدخل مسز پنيمان يكون هو ما زال يعاينـها ، يستدير موريس فيراها ويذهب اليها بسرعة ويعانقها).

اني في بيتي ، حقا ، فعلا بيتي !

مسز پنيمان : (بلهفة) . ماذا يا موريس ؟ ماذا ؟ ..

موريس : انها رائعة .. (تبدأ مسز پنيمان في الابتسام) .

مسز پنيمان : أوه ، اني في غاية الارتياح !

موريس : انها في غاية الروعة ، لقد فعلت شيئا رائعا لى يا مسز پنيمان .

مسز پنيمان : أنا لم أتوقف عن المحاولة يا موريس .

موريس : ان لها وقارا عظيما الآن .

مسز پنيمان : انها امرأة مدهشة ، هي فعلا كذلك ..

موريس : ان توفيقي في هذه المرة مضاعف ، لاننـا سنتزوج الليلة

مسز پنيمان : أو .. لقــد تحقق كل شيء .. ! (تبــدأ في الاستنشاق) ستكون طيبا معها !

موريس : سأرعاها بقية حياتي .

مسز پنيمان : وسأراها في بيت سعيد

موريس : نعم ، نعم .

مسز پنيمان : متى سيكون ذلك ؟

موريس : سنرحل حالا . (تهبط كاترين السلم ، فتذهب اليها مسز پنيمان) .

مسز پنيمان : كاترينتي ، يا فتاتي العزيزة (تحاول أن تعانقهـــا ، فتبعدها كاترين برفق وهي تبتسم) .

كاترين : شكرا لك يا عمتى پنيمان . (تناول علبة الازرار لموريس) هاك اياها يا موريس . هدية زواجك .

موريس : (يأخذها) . شكرا لك يا حبيبتى . (يفتح العلبة وينظر فيها) . أوه ، كاترين، انها رائعة ! انها ياقوت ، يا كاترين انها أروع شيء عندى ، أنظرى يا مسز پنيمان ..

مسز پنيمان : نعم ، لقد رأيتهـــا ، انها شديدة التألق ! انها تناسبك يا موريس .

كاترين : نعم ، انها تناسبك .

موريس : (يمد لها ذراعيه) . سأحافظ عليها طيلة حياتى .

كاترين : (تتجنب المعانقة) . ليس الآن يا موريس ، فيما بعد ، اذا بدأنا قبلاتنـــا ، فسوف لا نصـــل الى الأبرشية أبدا . (تضحك مسز پنيمان) .

موريس : سأسرع !

مسز پنيمان : بأى سرعة ستعود ؟

موريس : ستكون مسالة دقائق .

كاترين : عظيم ...

موريس : (لمسز پنيمان) . هل لك أن تديرى وجهـــك يا عمتى (تفعل ذلك مبتسمة . موريس يأخذ كاترين بين ذراعيه ويقبلها) . سأعود بأسرع ما يمكن يا أعز من لى ، يجب ألا نضيع وقتا أكثر من ذلك ... (يضع العلبة فى جيبه ويبدأ فى الخروج .. يدور ثم يقول ليطرد آخر شك) . كاترين ، انك لن تندمى ! .

كاترين : (مبتسمة) . لا ...

موريس : أتركك لفترة قصيرة ، اذن ... (يخرج بسرعة آخذا قبعته ، يغلق الباب الامامى) .

مسز پنيمان : أوه ، كاترين ، لقد استعددنا !

كاترين : فعلا .

مسز پنيمان : لقد كنت أعرف أن الامور ستسير في هذا المجرى ، انك لم تكوني متأكدة مثلي .

كاترين : لا . (تتجه نحو النافذة) .

مسز پنيمان : ولكن لي ثقة في مثل هذا الحب ، آمل أن أبقى عاطفية دائما ، وأنت تعرفين يا كاترين أنك عاطفيـة أكثر مما تظنين عن نفسك .. وقد شعر موريس بذلك ..

كاترين : نعم ، لقد شعر بذلك . (تغلق النافذة وتجذب الستائر) .

مسز پنيمان : لا تهتمي بذلك يا عزيزتي فسأقوم أنا بكل هذا .

كاترين : لا داعي للعجلة يا عمتي .

مسز پنيمان : لقد قال انه سيعود توا .

كاترين : (مقتربة من النافذة الثانية) . سيستغرق هذا منه وقتا قليلا . (تغلق هذه النافذة أيضا وتجذب الستائر) .

مسز پنيمان : لقد قرأت كثيرا عن أشياء كهذه ، وها هي ذي تتحقق في حياتنا .

كاترين : نعم .

مسز پنيمان : وبالنسبة لتلك الملابس الداخلية الباريسية الجميلة ... يا لحسن حظك اذا اشتريتها ، فسأحزمها لك . (ببراءة) سأعطرها بعطر جميل . (تبدى حركة استعدادا للخروج)

كاترين : ليس الآن يا عمتي .

مسز پنيمان : ولكن يا عزيزتي ، ان بيت أخته قريب جدا ...

(بعد أن انتهت كاترين من النافذة ـ تذهب الى اطار التطريز وتجلس اليـه ، تلتقط ابرتهـا)

أوه ، يا عزيزتي ، ليس لديك وقت لذلك !

كاترين : انى أعمل فى حرف الـ « ز » .

مسز پنيمان : نعم ، أعرف ، ولكن لاتعمليه الآن !

كاترين : (تطرز) . لم يعد لدى سوى غرزات قليلة .

مسز پنيمان : ستنتهين منها فيما بعد .

كاترين : يجب أن أنهيها الآن ، لانى لن أعمل غيرها .

مسز پنيمان : هذا صحيح ! لان عندك أشياء أحسن من هذا تعملينها

كاترين : ان عندى فعلا ما هو أحسن ! أستطيع أن أعمل أى شىء الآن !

مسز پنيمان : (ملاطفة) . تعالى معى الى أعلى الآن يا عزيزتى ، لانك يجب أن تبدى فى أجمل صورك .

كاترين : اجلسى يا عمتى .

مسز پنيمان : أوه ، لا ..

كاترين : اجلسى !

مسز پنيمان : ولكن موريس سيأتى يا كاترين ....

كاترين : سيكون على موريس أن ينتظر .

مسز پنيمان : ماذا !

كاترين : لقد عاد بأكاذيبه نفسها ، نفس العبارات الحمقاء .. لقد ظننى غبية جدا لدرجة أنى لم أكتشف كذبه ، ان هذا يعنى أنه هو الغبى ، ولست أنا !

مسز پنيمان : (مذعورة) . لا ، لا ، يا كاترين ! هذا ليس صحيحا !

كاترين : لقد أصبح أكثر شراهة بمرور السنين ، فى المرة الاولى كان يريد مالى فقط ، ولكنه الآن يريد حبى أيضا ، حسنا !! لقد طرق الباب الخطأ ، وقد أتى مرتين ، وسأتأكد من أنه لن يأتى الى هنا مرة ثالثة .

مسز پنيمان : (مأخوذة) . كاترين ، أتدركين ما تفعلينه ؟

كاترين : نعم .

مسز پنيمان : (تئن) ، مسكين موريس ، مسكين موريس ..

كاترين : اذا سمعتك فى أى وقت تذكرين اسمه ثانيـة يا عمتى پنيمان ، بل اذا همست بهذا الاسم ، فسأفهم أنك تريدين أن تعيشى وحدك .

مسز پنيمان : كاترين !

كاترين : ستكون هذه اشـارة لى بأنك ستتركين ميدان واشنطون الى الابد .

مسز پنيمان : (خائفة) . كاترين ، هل يمكن أن تكونى بمثل هـذه القسوة ؟

كاترين : نعم ، يمكن أن أكون قاسـية ، لقد تعلمت على أيدى أساتذة !

مسز پنيمان : (بعد فترة) . يا عزيزتى ، ان الحياة يمكن أن تطول جدا على امرأة وحيـدة .. انى أكبرك مرتين ، وحتى أنا . . حتى أنا ..

كاترين : طابت ليلتك يا عمتى .

(تخرج مسز پنيمان ، وتجلس كاترين ومعها المنسج ، وتطرز . يسمع صوت عربة على بعد . تنصت كاترين الى الصوت . يتزايد الصوت شيئا فشيئا . تقف امام الباب . فترة ثم يرن جرس الباب ، ولا تتحرك كاترين ، يرن ثانية ، تأتى ماريا من الجزء الخلفى للبيت ، وعندما تمر ماريا بباب غرفة الجلوس تناديها كاترين) .

سألتفت أنا الى هذا ، انه لى .

مـاريا : (تتوقف) . حاضر يا آنسـة . (يرن الجرس ثانية .

لا تتحرك كاترين ، وتراقبها ماريا لحظة وهى حيرى) .
آنسة كاترين .. ؟

كاترين : ضعى الترباس يا ماريا .

مـــاريا نعم . (تذهب ماريا الى الباب وتضع الترباس ثم تنتظر لحظة .. يسمع دق مرتفع) . طابت ليلتك يا ماريا .

مـــاريا طابت ليلتك يا آنسة .

(تخرج ، فتتأخر كاترين فترة أخيرة ثم تقطع فتـلة الصوف ، والآن تنهض وتطفىء المصباح الذى كان يضىء لها ما نسجت ، يدق موريس ثانية . تذهب كاترين الى الردهة وتأخذ مصباحا صغيرا من فوق عمود فى أسفل السلم ... دقة ثانية . وبينما تتجه الى الطابق العلوى ، ينادى موريس : « كاترين » . تسمع دقات جنونية الآن ، ونسمع وراء هذه الأصوات صوت موريس وهو ينـادى ثانية . « كاترين » . تستمر كاترين فى الصعود الى أعلى وتتضاءل الأضواء)

ينزل الستار

هذا الكتاب

تدور حوادث هذه المسرحيــة على شئون هى من صميم الحياة . ومن قلب المجتمع الذى يتمثل على مسرحه الكثير من المنــاظر والفصول : الحب العنيف . الابوة الرحيمــة القلقة . الحرص على المال . فوارق الطبقــات . سعادة البيت . شقاء الاسرة . الكبت الذى يصيب العوانس .. الى ما شاء القارىء من تيارات متباينة الاهداف . وأهواء مختلفة الالوان ... وبكلمة أعم . فحوادث هذه المسرحية تدور حول الصراع بين الحب والمال .

طبيب شهير يتمتع بمركز طيب . ومقام مرموق . الى ثروة وافرة وجاه عريض . لا يكاد ينعم مع زوجتــه الشابة بصفو الحياة وبهجتها . حتى يفجعه بها أثر ولادة عسيرة . فتترك له طفلة ما تكاد تحبو وتترعرع وتشب . حتى تؤثر العزلة والانطواء على ذاتها . وكان أبوها يريدها أن تكون فتاة مجتمع . أن تواجه الحياة جذلة فرحة . أن تبدو . الى عنايتها بشئون المنزل . ذات أناقة وملاحة وذكاء ...

... اننى لن أحرم القارىء من متعة التفكير فيما و
المؤلف . بل أترك له أن يتصور الحلول التى سينتهى
وهو يتابع المسرحية منظرا اثر منظر . وفكرة اثر فكر

من مقد

الاستاذ سام



طبع بمصر شركة مساهمة مصرية